

العنوان :

جدلية العولمة

والتربية

مذكرة مكسلة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذ:

زروخي الدراجي

إعداد الطالبة:

عبد الحفيظ فضيلة

السنة الجامعية: 2017/2016

إلى الأستاذ الذي ساعدني في هندسة الدراسة إشرافاً "نمروخي الدرارجي"

إلى شهادة إحترامي أبي رحمه الله

إلى أجمل من تمنيتها أيامي أُمي ومن غير أُمي

إلى سندي جميع عائلتي حماكم الخالق ، وأقحوان الحياة مريان ، فطيمة ، نسيمه نومر الهدى ، ماريا ، محسن

عبد الصمد ، هدايات .

إلى عائلتي الثانية إحتراماً وعرفاناً "عائلة نزلاتي"

إلى حلاوة الروح ، محبوبتي أنا "نزلاتي إيمان"

إلى من طاب لهم خاطري وسرهم ناظري: إيمان ، آسيا ، عفاف ، نادية ، مرحيمة ، حجيللة ، سليمة .

وإلى إنسان قد ظلمته مرغماً عني أرجوا أن يغفر لي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
٢٠٢٥ - ٢٠٢٤

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين

عرفانا بالجميل، أتقدم بخير الشكر وفائق الاحترام إلى المشرف الفاضل الدكتور مروخي

الدراجي الذي لم يتوان عن تقديم ملاحظاته وتوجيهاته العلمية الدقيقة التي أثرت في البحث.

وأقدم شكري وتقديري لجميع الأساتذة الأجلاء في قسم الفلسفة الذين أفادوني بعلمهم

وإرشاداتهم طيلة مدة دراستي في هذه الجامعة.

وأعبر عن امتناني لشقيقيتني أسيا فقد كانت لها يد العون في المراجعة، وأثن جهود إخواني الذين ضحوا

بكثير من وقتهم في تذليل العقبات أمام مواصليتي للدراسة، فضلا عن تشجيعهم الدائم وتحفيزهم

لي كلما برقت بوادر الفطور

فأدعو الله العليّ القدير أن يكأنا جميعا بعنائه وجميل مرعائته، وأن يتولى جزاءهم عن خير الجزاء إن شاء

ما بذلوه من جهود إنه سميع مجيب.



مقدمة

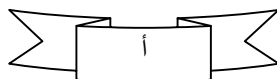
تعد التوجهات الجديدة للعولمة، والمنوطة أكثر بالتربية كمستوى أول يكوّن الإنسان، هادفة بدرجة أكبر إلى إحالة التقابل بين هذين القطبين، إلى حالة مضادة عكسية ستخّل بشكل عام بمضمون التربية وبشكل خاص بالذات المتعلمة، فمع مجموع التطورات الحاصلة، ذات التأثير الأكبر على هذه البنى المؤسسة سواء الفرد أو المجتمع هي كلها رهن بقانون يفرض نفسه على المستوى القيمي، المتمثل في حالة تبلور الإنسان بمحمل المعايير، والتي من شأنها تقييمه من حالة ذات لاواعية إلى ذات تؤسس تركزاً يواجه به الحالة الراهنة العولمة بشكل عام- هذا النسق الجديد المواكب للفترة الزمنية الحالية لهذا القرن، يلقي نوعاً آخر من المواجهة المتبصرة والتي تفي بغرضها التربية كمتحكم في شقبة الجانب الإنساني وردّه إلى نصاب يفرض على كل ذات أو بشكل عام، على كل فرد تربية تتماشى إلى حد بعيد مع المناخ العام للعولمة. التربية كمتحكم جديد يحول دون إحياء هذه الذات المنفردة التي تحتاح كل أفق فكري و علمي يؤسس له العصر التقني المعاصر والمحاول إلى بناء ذات تفقد كل معنى قيمي لها، هذا الجدل القائم بين صنفى التربية والعولمة، يمتد ليجعل من التربية في الأفق المعاصر بمثابة البراديغم المفضي إلى حالة تحرك صفوة الهيمنة التي حكمت بها العولمة على كل وعي، على كل إدراك، وخاصة على كل هوية ينفرد بها كل فرد، والممثل لأحد أهم مقومات الحالة القومية لكل مجتمع.

من هذا الشأن الجدلي الحساس بين التربية و العولمة، يبرز الإشكال التالي: هل نخضع لعولمة

تربوية ومنه الذوبان في الأخر؟ أم نمذج تربية تتوافق مع عصر المعلومات؟

ولتحليل الإشكال التالي وحسب المادة المعرفية، تهيكلت الدراسة حسب خطة وفق التقسيم التالي

وفقاً:



الفصل الأول: حول مفهوم و أبعاد العولمة

والذي احتوى على عرض مفاهيمي للعولمة، وكذا التمييز بينها وبين جميع المرادفات، ثم بعد ذلك ما ترمي إليه من أبعاد، سواء الاقتصاد، السياسة، أو في الجانب الثقافي، إلى البعد التربوي الذي خصص للتحديات الداخلية والخارجية لها، ويتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث:

المبحث الأول: التأصيل النظري لمفهوم العولمة.

المبحث الثاني: الأبعاد الثلاثية للعولمة.

المبحث الثالث: تحديات العولمة التربوية.

الفصل الثاني: آليات العولمة

ضمّ جميع المنافذ التي نفذت من خلالها العولمة، وخاصة البوابة الإعلامية، والتي بدورها تطلّ بمجموع الآليات منها التلفزيون، الإنترنت، والمتمركزة أساسا على تسطيح الوعي، ويتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: التلفزيون.

المبحث الثاني: الإنترنت.

المبحث الثالث: الدعاية.

الفصل الثالث: التربية كأهم أهداف العولمة

والذي يجيب عن إشكالية الموضوع والمستهدف هو التربية، التي بدورها تعبر عن تربية فردية تضم جميع مبررات التعلم، كغايات تغلب على الجانب السلبي للعولمة، وكواجهة متبصرة تفضي إلى رد النصاب وصدّ المبتغى الهادف من هذه العولمة. ويحتوي بدوره على المباحث التالية:

المبحث الأول: تعلم لتعرف.

المبحث الثاني: تعلم لتعمل.

المبحث الثالث: تعلم لتشارك الآخرين.

المبحث الرابع: تعلم لتكون.

خاتمة: كإبراز للدور الفعال المنوط بالتربية، كبراديجم أساسي، وكمتحكم في هذه السيرورة الجدلية.

- وحسب الصياغ العام للإشكال المطروح، تبين المنهج، التحليلي الذي ساعدني في الكشف عن المعطيات ذات الصبغة العلمية أكثر منها من غيرها، والتي منهجتها العوملة كقانون جديد يمس بالذات الإنسانية، والهوية الفردية، من خلال ما وصف من انعكاسات سلبية، والتي حل مقامها الجانب التربوي..

ومن الدراسات السابقة في تناول الموضوع خاصة المتعلقة بالعمولة منها: دراسة الطالبة رحيمة عيساني في أطروحة دكتوراه المعنون بالآثار الإجتماعية الثقافية للعمولة الإعلامية.

وواجهتني صعوبات عدة أهمها: خاصة فيما يتعلق بالعمولة، كثافة الجانب المعرفي الغني بالدراسات

المفتوحة.



حول مفهوم و أبعاد العولمة :

المباحث:

التأصيل النظري لمفهوم العولمة.



الأبعاد الثلاثية للعولمة.



تحديات العولمة التربوية.



المبحث الأول: التأصيل النظري لمفهوم العولمة:

تتخذ العولمة كحالة راهنة تموضع المساءلة في إشكالية المفهوم، خاصة غير المأسس على مضمون جامع مانع لها، وهذا مؤداه على حد سواء إلى الحدائثة النسبية، الإحتواء المغرض تارة والمضلل تارة أخرى هذا من جهة وكعملية تجاوز تحاكم فيه الجانب الثقافي خصوصا في الدول ذات الصفة المغلوب عليها حسب ما وصفه ابن خلدون. ولعلّ الجدل الإبستمولوجي هنا، والمدار الدينامي المستمر(الاقتصاد، التحول الإعلامي والمعلوماتي) حالت فيه العولمة كبوتقة تقنية، دون شك إلى تأسيس معيار أفقي مبني على العالمية وغيرها، هذا الترادف يفضي إلى تحليل الشبكة اللغوية للعولمة كفصل فيما تشير من تركز سواء الاجتماعي أو الثقافي.

1- مفهوم العولمة لغة :

أ-العولمة في اللغة العربية : مصدر مشتق من فعل " عولم " وهو فعل رباعي مجرد على وزن " فععل " مثل بعثر، وسوس، ومنه فمصدر العولمة هو اشتقاق صحيح من فعل "عولم"، والعولمة جاءت توليدا من كلمة عالم ونفترض لها فعلا هو عولم، يعولم، عولمة¹.

ب-الأصل اللغوي في اللغة الأجنبية :فيعرفها لالاند:"إنتقال من الجزئي أو الفردي إلى الكلّي:(السمة المميزة لهذه المرحلة مرحلة بدء التفكير بإنصابه على التعاليم الأخلاقية لتشريعها في نظر العقل) هي عولمة مبادئ الأخلاق"².

وقد تأخذ معنى العالمية عند بعض فتكون بذلك، إتجاه فلسفي يرمي إلى تصور الواقع كلاً موحداً لا ينظر فيه إلى الأجزاء إلا على سبيل التجريد، ويقابل النزعة الفردية التي تنظر إلى الكون أنه مجموع ذرات مستقلة.

أو قد يطلق عليها صنف آخر المعنى العالمي: أو المنسوب إلى العالم، كأن نقول مواطن عالمي والعالمية مذهب من يقدمون حب الإنسانية على حب المواطن كالرواقيين فهم يصفون أنفسهم بالمواطنين

¹ - شريف رضا: الهوية العربية وإشكالية العولمة عند الجابري، كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، د، ط، 2009، ص 32.

² - أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب، خليل أحمد خليل، عويدات، بيروت، مج 2، ط2، سنة 2001، ص 1503.

العلمين أو ما يندرج تحت المواطنة العالمية فهي ترمي إلى إعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعا دون اعتبار لإختلافاتهم في اللغة أو الجنس أو في الوطن.¹

أما العولمة فهي ترجمة لكلمة "Mondialisation" الفرنسية التي تجعل الشيء على مستوى عالمي أي نقله من الحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة ومنه العولمة تتضمن معنى إلغاء حدود الدولة القومية وترك الأمور تتحرك عبر العالم، وبالتالي تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد.²

إنّ الملاحظ في الإدراج اللغوي هو حد العالمية كأفق تمييزي للعولمة، وهذا بدوره يفعل الشمولية المنوطة بكافة الجوانب، أي أن المعنى العالمي يتوافق مع التصور الواسع الهادف من طرف الدول الغربية فالعولمة في فحواها اللغوي تعمل على تحقيق الكلية وذلك بدءا من الجزء كعملية إستقرار تنتج فيما بعد هيمنة كلية، لأنه متى تمّ ضم الجزء في وحدة تحقق الكل. وبالتالي فهي إن وصفت بالعالمية، الكوننة كوكبة دولية، إنما تتأتى في الأخير إلى هيمنة واحدة ذات أساس واحد وهو النظام الرأسمالي الذي يجب أن تشترك في تدعيمه كل الثقافات الأخرى، لأنه حسب منظورها الغاية المثالية التي تتحقق فيها قيم جميع الحضارات والتي أرنح لها بفضل مؤلفين مشهورين الأول:

Marshall Mc.luhan: war and pace in the global village

والثاني "كنت فيور" Quentinior: twoageamericasrole in the

technotronicera

2- المفهوم الإصطلاحي للعولمة:

إن حالة التباين والغموض التي زامنت مفهوم العولمة كما يرى ذلك الدكتور "صادق جلال العظم" على أنها ظاهرة مازالت قيد التشكل والتكوين والصنع، وهذا يعني أنها لا زالت قيد الوصف والرصد والدرس والتحليل والتفسير وهي موضع السجال والنقاش والجدال.

¹- إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة، القاهرة، د، ط، سنة 1983، ص196.

²- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص136.137.

مارشال ماكلوهان (Marchallmc.luhan)(1980-1918): أستاذ و كاتب كندي أحدثت نظريته جدلا كبيرا فهو يرى أن أجهزة الإتصال الإلكترونية خاصة التلفاز تسيطر على حياة الشعوب وتؤثر على أفكارها، من مؤلفاته العروس الميكانيكية 1951، مجرة جوتنبرغ 1962، فهم وسائل الإتصال 1964، الحرب والسلام في القرية العالمية 1968.

أقول على هذا النحو أنه نتيجة كل من العالمية، التداولية وغيرها المأسس على التقارب الممنهج على الإقتصادي، الإعلامي، الثقافي، كل هذا هو الذي يحيلنا بالضرورة إلى التصور المفتوح للعولمة، ومنه كل حسب ما تتجه به العولمة من إفرازات على ذلك الحال من المجتمع، وعلى هذا النحو لكل وجهة نظر دلالاته الإصطلاحية التي تختلف عن الأخر أو توافقه وهذا كل حسب الموقع والأيدولوجية وهنا نذكر:

أ- رولاند روبرتسون :

في كتابه "واترز waters" عام 1995 المعنون ب: العولمة ككتاب تمهيدي والعولمة كمفهوم له تاريخ قصير في علم الاجتماع، يقول: "إنضغاط العالم إلى مكان واحد أو الأحادية العالمية، فهي لا تمثل إتساق بسيط أي على شيء يشبه ثقافة عالمية، وهي بالأحرى حالة إجتماعية وفيمينولوجية معقدة أي الحالة الإنسانية العالمية التي تستحضر أربعة رتب الأفراد من البشر، المجتمعات الوطنية، النظام العالمي للمجتمعات والجماعية **Collectivity** المهيمنة للجنس البشري، إن العولمة تفاعل متزايد بين هذه الطبقات المكونة للحياة"¹.

ويفهم من هذا أن العولمة كحالة عالمية لا تمثل بجزئياتها البسيطة هذا النوع من الوحدة العالمية بل هي تستجمع عناصر تتفاعل لا على نحو تماثل متوافق وإنما على منحنى متعارض بين هذا الكل الواحد كمتعين مختلف في الوحدة الاجتماعية، وهنا ربط روبرتسون* **Roberston** العولمة بالأفراد من البشر كذوات وجب عليها تحت ما سماه "بالوعي الكوني" **Global consciousness**² أي أن العولمة لا تعني مجرد الإنكماش والإنضغاط الموضوعي للعالم الذي حدث على صعيد الزمان والمكان، وإنما وعي العالم بهذا الإنكماش، فهو إدراك كلي لجميع الأفراد لهذه الحقيقة وهو ما يجعلها كحقيقة معاشة في الواقع وفي الوعي. أي أن الوعي الحقيقي للأفراد خاصة و المجتمعات عامة هو ما يؤكد ضرورة وجودها في هذا الواقع الحالي.

ب- العولمة حسب برهان غليون : "هي الدخول بسبب تطور الثورة المعلوماتية والتقنية والإقتصادية معا في طور من التطور الحضاري يصبح فيه مصير الإنسانية موحدا أو نازعا للتوحد

¹ - جون توميلنسون : العولمة والثقافة، تر: إيهاب عبد الرحيم ، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 354، د، ص 23، 25.

* رولاند روبرتسون Roland Roberston 1918: من مؤلفاته الحداثة والعولمة ، النظرية الاجتماعية والثقافة العالمية 1999.

² - علي عبد الرزاق جلي وآخرون: العولمة والحياة اليومية ، مكتبة الأنجلو المصرية، د، ط، 2011، ص 95.

ولكن الوحدة هنا لا يعني بها التجانس والتساوي بين جميع أجزاء العالم والمجتمع البشري ولكنها تعني درجة عالية من التفاعل بين مناطق ومجتمعات بشرية مختلفة ومتباينة"¹.

فحسب هذا المنظور ما تحتويه العولمة، كدعوة تتوحد فيها جميع أجزاء العالم هو إحتواء فرضته الثورة المعلوماتية، وقوامه الإختلاف الحاصل في كل المقومات سواء اللغة أو غيره بين المجتمعات ذات الوحدة المتعارضة فيما بينها إقتصاديا وإجتماعيا. وهذا ما سينجم عنه التبعية الثقافية فيما بعد.

ج-حسن حنفي : يرى " العولمة هي أحد أشكال الهيمنة الغربية والجديدة التي تعبر عن المركزية الأوروبية في العصر الحديث، وهي تعبير عن مركزية دفينة في الوعي الأوروبي وتقوم على عنصرية عرقية وعلى الرغبة في الهيمنة والسيطرة، فالغرب أفرز أشكالا جديدة للهيمنة عن طريق خلق مفاهيم خارج حدوده مثل العولمة، العالم ذي القطب الواحد، نهاية التاريخ"².

بمعناها أن الإطار العام المتضمن العالم ذو المجتمع الواحد والوعي الشامل لكل أطراف العالم يتصف بعقلنة تتأسس على الغرب ومركزيته ذات الكفؤ الإقتصادي والسياسي، هذه المركزية تعبير عن هيمنة لأن الأساس فيها هو العنصرية ، والهدف منها السيادة، وهذا ما أشار إليه "فوكوياما" صاحب نظرية نهاية التاريخ - أن مسار الحركة الجدلية التاريخية لن يسمح للقوى المتصارعة بفرض شروطها معا وتحديد مناخها الفكري بشكل متزن لأن الأيديولوجية الليبرالية التي تمتع بها الغرب لعقود من الزمن ستكون كفيلا بسيادة العالم ومنه أيديولوجيا مشروعاً وإتجاهاً عالمياً يضمن سعادة الإنسان"³.

¹ - عبد الحليم عمار غربي : العولمة الإقتصادية، دار أبي فداء، سوريا، 2013، ص21.

* نهاية التاريخ : أي أن التاريخ البشري ينتهي و يقف عند الدولة الليبرالية الحديثة، فهي لا تعني نهاية حقبة وبداية أخرى بل إن العصور الحديثة لا تستطيع أن تخرج عن الأفق الليبرالي الذي يشكل نهاية التاريخ لا إنتهاءه.

² - سها هندية : مراجعة كتاب ما العولمة، سلسلة حوار قرن جديد ، دار الكر، دمشق، ط2، 2000، ص5.

³ - محمد سالم سعد الله: الأسس الفلسفية لنقد ما بعد النبوية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص45.

د- حسب عبد المنعم حفنى يقول: " وفي العولمة رسملة العالم، وتتم السيطرة عليه في ظل هيمنة دول المركز وسيادة النظام العالمي، وبذلك تنهافت الدولة القومية وتضعف فكرة السيادة الوطنية ويؤول الأمر مع الثقافة إلى صياغة ثقافة عالمية واحدة"¹.

هذا التصور للعولمة يستهدف السيادة التي تميز الدولة القومية أين يتم حل النظام العالمي مكان المحلي وبالتالي صياغة ثقافة عالمية واحدة هذا ما يؤكد "صادق جلال العظم" حيث يرى: "رسملة العالم على مستوى العمق، فهي حقيقة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ"².

أي أن فكرة السيادة الرأسمالية إنما هي من يحدد الأقوى والضعيف، والجديد هي تغليب النزعة الرأسمالية على حساب النزعات الأخرى وهذا الفاعل المركزي هو تكريس لمبدأ عالمي تتجاوز فيه بالعولمة إلى مرحلة الثقافة ونستطيع القول من يحقق هذا الشكل السيد كما وصفه هيغل في منطقة صراعه مع العبد.

و- عدنان الشخص: " وفي جانبها الفكري الثقافي هي الانفتاح الفكري على الآخر وعدم الإغلاق على الذات ورفض التعصب الفكري، الذي يدعوا لإلغاء الآخر، لا شيء سوى أنه مغاير للفكر"³ فالعولمة هنا في جانبها التربوي، مفهوم مفتوح المدى لا ينادي بالتقوقع والإغلاق أكثر مما يدعوا إلى الانفتاح والتبادل وهذا ما يطابق العولمة كدافع غربي وبين الهوية كمقوم خصوصي وجب على كليهما التقابل، وهذا ما يتم تحليله كعنصر هام ضمن الموضوع العام.

ومما لا شك فيه أن جميع المفاهيم والتصورات الأيديولوجية القائمة آنفا، إنما تتخذ توجهها ذا بعد واحد وهو الأعم أي الإقتصادي كحلقة تتطور ضمنها العولمة بواسطة آليات إستراتيجية.

وبالتالي فالعولمة مهما كانت توجهاتها المعرفية فإنها تتم عن غاية وصلت إلى حد "الوعي" الذي هو بمثابة المؤثر والعملة الفاعلة في العالم بحكمها علاقة تأثر وتأثير بين الذات والموضوع.

¹ - عبد المنعم الحفنى: المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي، ط3، 2002، ص 569.

² - شريف رضا: الهوية العربية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص35.

³ - سليمان بن صالح الخراشي: العولمة، دار بلنسية، السعودية، ط1، 1420، ص 8.

ثالثاً: تاريخ العولمة بين الحداثة والقدم

وحتى نستظهر الجانب الايجابي والسلي للعولمة، يجب الكشف عن الغطاء الحداثي أو الأقدم لها وبتعبير آخر، هل ما يشكل سياسة ثقافية هنا الجديد أم أنه مشروع متواصل سيحقق هدم الأنا فيما بعد على شاكلة أخرى ، ولنا هنا أن نستدرج في هذا الوصف حكم "حسن حنفي" من خلال مشروعه الثقافي والفلسفي المعاصر في إقراره بقدوم الظاهرة بقوله "ليست ظاهرة فقهية تختلف من حولها الآراء بل هي مسألة صراع ومقاومة دفاعاً عن الإستقلال ضد التبعية وأنها ليست بجديدة بل قديم قدم التاريخ وأنها شكل من أشكال الاستعمار الجديد"¹.

المنظر لهذه الفكرة يعادل بأن العولمة هي مساواة للهيمنة سابقاً في شكلها الإستعماري أين كانت هنا الهيمنة على الدول الضعيفة من قبل دول المركز، وهذا ما أعاد تأكيده في وجهته تلك المؤلف فيها عن العولمة " على رغبة الشمال في السيطرة على الجنوب، موضحاً أن العولمة إحدى مراحل النمو الرأسمالي وأنها على الضد من الإرادة الوطنية للدولة الوطنية في العالم الثالث، وفي النتيجة هي الماركة المسجلة والاسم الحركي للأمركة التي هي التعبير عن مركزية غربية دفينية في الهيمنة على العالم".

بمعنى أن صفوة السيطرة المبرر عليها حالياً هي في أولها وأخرها نتاج مسيرة تاريخية أرادت المركزية الغربية أن تواصلها من بؤرة الإستعمار قديماً حتى الآن.

ولعل التوضيح الأوضح سيكون عند عالم الاجتماع " روبرتسون ، Roberston" الذي حدد التطور الزمكاني للحركة " العولمة" حسب خمس مراحل²:(Roberston, 1987a,1989,1990b):

*المرحلة الجينية : واستمرت في أوروبا منذ أوائل القرن الخامس عشر وحتى أواسط الثامن عشر وقد شهدت النمو الأول للجماعات القومية وإبراز أفكار إنسانية.

*المرحلة الثانية "الأولية": منذ أواسط القرن الثامن عشر وحتى السبعينات وتتسم بالتحول الجذري نحو فكرة الدولة المتجانسة الموحدة، وكذا تبلور مفاهيم جديدة عن العلاقات الدولية منها في ظهور مشكلة "قبول المجتمعات الغير أوروبية في المجتمع الدولي".

¹-بركات محمد مراد: ظاهرة العولمة بين رفض العرب والإسلاميين والترويج الغربي، كتب عربية، د،ت، ص133.

²-مايك فيدرستون: ثقافة العولمة القومية والعولمة والحداثة، تر، عبد الوهاب علوي، المجلس الأعلى للثقافة، د، ت، ص28، 27.

*المرحلة الثالثة "الإنطلاق": من (1870 - حتى أواسط عشرينيات القرن العشرين) تميزها يظهر بمفاهيم عالمية وطرح أفكار عن الهويتين القومية والفردية لمجتمع دولي مقبول وكذا نمو صور التنافس العالمي كالألعاب الأولمبية وجائزة نوبل وغيره.

*المرحلة الرابعة "الصراع": استمرت من أوائل عشرينيات القرن العشرين حتى أواسط الستينيات منه، ومن ملاحظها الجدل حول المصطلحات الهشة لعملية "العولمة" وكذا الجدل حول طبيعة الإنسان.

*المرحلة الخامسة: مرحلة الشك وبدأت في الستينيات واتجهت نحو التأزم في أوائل تسعينات القرن العشرين ومن سماتها ضم العالم الثالث وإرتفاع درجة الوعي العالمي في أواخر الستينيات، وتزايد مواجهة المجتمعات لمشكلات التعددية الثقافية، والتعددية العرقية وغيرها.

هذا التعدد الذي صاغه رولاند روبرتسون يؤكد أن العولمة ليست ظاهرة فجائية بل لها جذور وتطورت عبر مراحل زمنية مختلفة ذات أبعاد مختلفة، وتؤثر في جميع المناحي على مستوى الفرد وأفكاره أو على المستوى السياسي.

وقد وافق هذا الرأي "كلود بارفيلد" في محادثة له حيث يقول "أعتقد أن بإمكانك أن ترجع فيها إلى العصر الإغريقي ففي أي وقت تنشأ في التجارة بين دول أو مجتمعات مختلفة، تبدأ عند ذلك العولمة لأن ما يحدث عندئذ هو تبادل الأفكار والتحركات والمعاملات، أي المعاملات التجارية بين الشعوب المختلفة"¹. هذا القول يبرر أقدمية الظاهرة التي تمثل حاليا السطوة، فكلود بارفيلد يصف جميع التبادلات القائمة أنفا بين الدول سواء كانت هذه التبادلات تتضمن أفكارا أو تبادلات تجارية التي من شأنها تعزز موقف السيطرة المتلاحقة بين العصور السابقة والحالية، وبالتالي فالعولمة هنا تبقى حالة نمو خلفتها الهيمنة الإستعمارية سابقا .

هذا النمو يبلغ ليجعل من العولمة الآن حركة ديناميكية في القرن العشرين، تعبر بدورها عن القيمة المادية ذات الأصل الإقتصادي في جوهرها، ومنطقها قائم على التحرر والحرية والمنافسة، أساسها الإنتاج والإستهلاك، ومن مميزاتا إهتمامها بالمنتوج لا بوصفه شخصا ذاتيا منتسبا إلى صانع بعينه بل الأهم فيه أن

¹ - جيمس غلاسمان : محادثة حول العولمة، قضايا عالمية، مكتب برامج الإعلام الخارجيين ، فبراير، 2006، ص7.

يكون بضاعة مجهولة الإلتواء والهوية¹. أي أن التغيير الحركي المزامن لجميع المجالات هو عامل مغير ولكن تغيير مبرر يستهدف بالدرجة الأولى الذات الفردية.

رابعاً: التمييز بين الكوني و العالمي والعولمي:

من الضروري الإشارة إلى أن بروز التباين بين الأقطاب الثلاثية المعنى الكونية العالمية العولمة، نتيجة حتمية لإقترانها بالكائن المفرد الذي يشكل الجزء والكل من مجموع تماثلاته وخاصة مع الواقع الراهن وما يلامس خصوصيته التي تمثل الكل الحالي الموجب والملازم بالموازنة بين المحافظة والتجديد مع ما يملكه التاريخ التقدمي كضرورة لا مفر منها وبذلك ينشأ التلازم بين الهوية والإنسان، فهو لا يكون إلا بها، وهذه الهوية تبقى بدورها لا تبلغ مرحلة التشكل حتى تتوافق مع الكل الجماعي، فهي إن تفاعلت تجردياً تصبح منعزلة وبالتالي منغلقة، أما إذا اتصلت بالأخر فتمثل تهديداً للهوية الثقافية وبالتالي مندحجة في السيرورة الكونية هذا التباين يفضي إلى طرح مشكلة العلاقة بين الخاص والكوني وهو ما يجعل العلاقة بين العالمية والعولمة.

يؤكد جان بودريار " أن الذي يحدث اليوم في المعمورة من تحولات هو عبور من الكوني إلى العالمي عن طريق العولمي، وذلك من خلال أن الكوني هو الحد الذي تقف عنده ممارسة الحرية خاصة فيظل مانادى به عصر الأنوار الذي شمل أبعاد إنسانية أهمها التحرر، الإستقلالية بالنسبة للأفراد ومنه التساوي في جميع الحقوق من هذا المنطلق يرتبط الكوني بحقوق الإنسان والحرية والثقافة والديمقراطية.

أما العولمي فهو عولمة التقنيات والسوق والسياحة والإعلام، لقد امتلك الكوني بما هو ثقافة المتعالي والذات والمفهوم والواقعي حظه التاريخي عندما عمل على إدماج الخصوصيات مع الإبقاء على إختلافها ضمن الكل المشترك كإختلافات، لكن لم يفلح لأن العولمة كفضاء إلكتروني إفتراضي محايت ومرئي انتصرت عليها وقضت على كل الفروق ولم تبقى إلا خصوصية واحدة هي ديانة توحيدية جديدة هي ديانة السوق.²

¹ - ماهر صبري درويش: دراسة أثر العولمة على المديونية الخارجية في الأقطار العربية، مجلة الإدارة والإقتصاد، العدد 77، سنة 2009، ص 67.

² - زهير الخويلدي: معان فلسفية، دار الفرقد، سورية، ط 1، سنة 2009، ص 138.

إن الكوني كفكرة تعبر عن كل خصوصي استلبت كغاية مثالية عندما حاولت العولمة تحقيقها في ثوب العالمي وتؤول فيما بعد إلى وسيلة تعبئة وإدماج، في هذا السياق يقول "تودوروف" فالقرن العشرون بصفة خاصة الذي شهد مجازر حربين عالميتين وقيام أنظمة شمولية في أوروبا وخارجها، بالإضافة إلى ما أدت إليه الإختراعات التقنية من دمار وتقتيل بدا وكأنه يسفه نهائيا جميع الآمال المعبر عنها في الماضي مما دفع الكثير إلى الكف عن الإنتساب إلى الأنوار وما تتضمنه من قبيل إنسية تحرر، تقدم عمل وإرادة حرة فاقدة لكل إعتبار¹. بالمعنى العام فإن الفترة الزمنية المصاحبة للتطور حالت فيه دون القضاء على كل ما يميز هذا الإنسان في إطار التحرر والتقدم، لكن الفاقد لكل معنى خاصة الروحي منه.

¹ - زهير الخويلدي: معان فلسفية، دار الفرقد، ص 139.

الكونية: نوع من العالمية التي تعني التخاصب والتفاعل بين الثقافات الإنسانية قائمة على مبدأ التوازن والتكامل والتكافؤ، وتحققها يشترط بتوفر الإنفتاح والإعتراف بالقبول والإختلاف، هدفها إغناء التجربة الثقافية وتأصيل القيم الإنسانية المشتركة مع المحافظة على التعدد والإيمان بالتسامح، وقد عبر عنه **كلود ليفي ستروس** " أن الحضارة تفرض تعايش ثقافات متنوعة إذ لا يمكن للحضارة العالمية أن تكون شيئاً آخر على المستوى العالمي غير تحالف للثقافات. "

العالمية: هي إغناء للهوية الكوكبية بالإعتراف بالخصوصيات وتحقيق التفاعل فيما بينها قائم على التفاعل الجماعي، حيث تعتبر أن التنوع والتعدد أمور ضرورية لبناء الحضارة الإنسانية وهي ذات توجه خطابي خاص بإنسانية الإنسان (القيم المشتركة بين جميع الناس)

العولمة: هي النموذج الذي يرى أن إقتصاد السوق الحر هو المهيمن على العالم وأن الرأسمالية هي ديانة مشتركة، تعتمد بأسلوبها على إختراق العالمية والتمميع لها بإقصاء الخصوصيات الثقافية وأهم نتيجة لها تفجر العنف من طرف العالمي نتيجة خلقه لعدوه ودخوله معه في صراع من أجل الإحتواء.

وما نستنبطه مما سبق أن العولمة تستلزم القهر والقسر والإجبار على لون من الخصوصية يعولمه القهر ليكون عالميا وما يدل عليه ما تأتي من وزنه الصرفي فعلله من مثل قولبة أي القسر والقهر على قالب غير ملائم والفرنسة أي القهر على أن يصبح غير الفرنسيين فرنسيين والتجاوز للعولمة واجتياح الخصوصيات الحضارية والثقافية والقيمية هو تجاوز الغرب كحضارة لمرحلة الصراعات بين الدول القومية وحقبة الحروب الاستعمارية، وأيضا تجاوزه الشقاق والصراع الاجتماعي، فتوحدت قبضته ضد الحضارات الأخرى حتى أعلن أن نموذج هو نهاية التاريخ "وقدر البشرية" وأن صراع الحضارات هو الأسلوب الوحيد للتعامل مع الحضارات الأخرى فكان هذا الجديد "العولمة"¹.

أما العالمية فهي نزوع في الأفكار والفلسفات والثقافات، يجعلها وأن امتلكت وتميزت بالخصوصية فإنها تجمع بين الخصوصية وبين النزوع إلى العالمية والكونية مثال في الإسلام الذي مثل الرسالة العالمية على حين كانت الرسائل السابقة عليه محلية والذي تحددت علميته في آيات القرآن الكريم "بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا"²، "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"³. والعالمية في الإسلام معيشة عالمية مع الخصوصيات التي تميز ثقافته وتراعي ظروف المكان والزمان، ومنه فهي عكس العولمة لأن ما نادى به العالمية كما هو الحال قد اقتزن بالإختيار لا القسر والإكراه، "فالعالمية هي ثمرة التفاعل الحر والإختياري بين الحضارات المتعددة والمتميزة تمثل القاسم المشترك لهذه الأمم أي المشترك الإنساني العام بينهم والذي لا ينفي تمايزها في الخصوصيات والمحليات".

¹ - محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نضمة مصر، القاهرة، ط1، سنة 1999، ص11، 13، 25.

² - سورة الفرقان: الآية 01.

³ - سورة الأنبياء: الآية 107.

المبحث الثاني: الأبعاد الثلاثية للعولمة

إذا كان من خصوصيات العولمة الشمولية، فإننا بالتالي لا نستطيع تعيين اللامحدود، الذي يدل على التنوع المنهجي للعولمة، فهي لم تكن مرهونة بمجال واحد نظرا للصبغة العلمية التكنولوجية التي أضفت عليها أسلوب الهيمنة الموحدة وصعدت العولمة إلى هيكلية المرتبطة المعقدة* كما وصفها البعض الذي نتج عنه حتمية الأبعاد ولعل المشاع هنا هو ما يدرس أولا أي الجانب الإقتصادي:

1- البعد الإقتصادي: مصدر نشأة العولمة أصلا ومحور إرتكازها هو الإقتصاد مفهوما ومضمونا ونتائج قبل أن تظهر وتتشكل العولمة السياسية وغيرها، وهي الأقوى سرعة مما هو معلوم ثقافيا، فالعولمة الإقتصادية تشير كما أفاد " عبد الوافي بوسنة" إلى " تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الإقتصادية المتشابكة والتي تزداد تعقيدا لتحقيق نظام إقتصادي واحد يتبادل فيه العالم الإعتماد بعضه على البعض الأخر في كل من الخدمات، المنتجات الأسواق، ورؤوس الأموال والعمالة والخبرة حيث لا قيمة لرؤوس الأموال من دون استثمارات"¹. أي أن الإرتكاز الإقتصادي للرأسمالية هو حالة الإعتماد المتبادل في المواد الخام، السلع، المنتجات، الأسواق التي تحكمها أسس عالمية مشتركة وتديره مؤسسات وشركات عالمية غرضها تحويل العالم إلى عالم يهتم بتعميم أيديولوجية الثقافة الإستهلاكية وفرضها على العالم، وجعل القيمة المادية أنموذجا عالميا لتنظيم الحياة الإجتماعية ومرجعية للحكم على كل شيء، وفي هذا يشير " أرنست سترنبرغ" إلى أن " فكرة التغيير الإقتصادي الهائل الذي يقوم على جعل صناعات الدول والأقاليم تعمل في اقتصاد عالمي واحد، بفضل التحولات التي تمر بها الرأسمالية"².

فالعولمة هنا تعني ظهور إقتصاد عالمي مفتوح و متكامل، ذونسق عالمي جديد يتخطى نسق الدولة القومية ويفوض السلطة إلى الأعلى، أي شيوع منطق القرار الإقتصادي المعولم وكل ما يرمز للسيادة الإقتصادية العالمية بدلا من الإقتصاد الوطني المحلي وهي بالتالي حسب عبد الوافي بوسنة تحول

* المرتبطة المعقدة: تشير إلى تلك الشبكة المتطورة بسرعة و المتزايدة الكثافة دوما من الترابطات و العلاقات المتبادلة التي تميز الحياة الإجتماعية الحديثة، أنظر: جون توميلنسون، العولمة والثقافة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 354، د، ت ص3.

¹ - شريف رضا: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، كنوز الحكمة، الجزائر، د، ط، 2000، ص51.

² - أحمد علي الحاج: العولمة والتربية، ص 83.

العالم إلى منظومة من العلاقات الإقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيدا لتحقيق هذا النوع من النظام السائد المؤسس على التبادلات المفتوحة.

ومنه فإن المنظور الاقتصادي المعلوم يكتسب الصبغة المادية أين يظهر العالم هنا عالم موحد تظهر فيه الأهمية للجانب الآخر (الغرب) الذي يلعب الدور الصناعي (البائع) ودول العالم الأخرى دور (المشتري)¹.

ولعل تزامن عولمة الإقتصاد خاصة مع النظم التربوية يظهر العلاقة الطردية بين عولمة الإقتصادو إقتصاد المعرفة أين تستبدل هاته الأخيرة بعوامل إنتاج تقليدي تصبح فيه بدورها مصدرا لثروة القوة المهيمنة ومنه فالإقتصاد كتكتل ثقيل يهيمن على الجانب المؤسسي كفاعل أساسي في المجتمع وهذا مانوة إليه الجابري حيث يقول "كان الإقتصاد محكوما بمنطق الدول القومية منطلق الداخل والخارج أما اليوم فما يميز العولمة، هو أن الفاعلية الإقتصادية فيها تقوم بها المقولات والمجموعات المالية والصناعية الحرة مع مساعدة دولها وذلك عبر شركات ومؤسسات متعددة الجنسية والغاية هي القفز على حدود الداخل والخارج وبالتالي السيطرة على المجال الإقتصادي والمالي"² وهذا دلالة على عالمية الإقتصاد كبعد مادي وجب أن تخضع له الدول النامية كمنطق مفروض لا كواجب إختياري.

2- البعد السياسي:

حتى يتحقق الإندماج الثلاثي في ركب العالمية لابد من المرور على السياسة أو بالأحرى المعولم سياسيا أين يتحقق فيه العالم ذو تكون بلا حدود بوصفه منظومة تستكمل مجموع العولمات الأخرى، إلّا أن الظاهر غير الباطن في البعد السياسي، أين تتمظهر المفاهيم الأكثر إصطلاحية وتعلبا على الدول القومية منها، الديمقراطية الحرة، المواطنة وغيره، والتي ما انفكت أن تستحدث الدول الأضعف بهاته المفاهيم التي تمثل الخط الفاصل والنهائي بالنسبة للدولة العالمية أو كما يصفها "فرانسيس فوكوياما" بنهاية التاريخ، في قوله "إن الديمقراطية* الليبرالية قد تشكل نقطة النهاية في التطور الإيديولوجي للإنسانية

¹ - أحمد علي الحاج : العولمة والتربية آفاق مستقبلية، كتاب الأمة، سلسلة دورية، العدد 145، الدوحة، 2011، ص 89.

² - محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص139.

* - الديمقراطية : نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد واحد ولها ثلاثة أركان : سيادة الشعب، المساواة والعدل ، الحرية الفردية، أنظر: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، 198، ص570.

والصورة النهائية لنظام الحكم البشري وبالتالي فهي تمثل نهاية التاريخ"¹، وإنطلاقاً من هذا يتضح أن البعد السياسي المعولم للإنسان من خلال المجال المفاهيمي لا يدخل ضمن الدولة القومية وإنما يتعدى ذلك إلى العالم المفتوح، اللامقيد، أين ينتهك الحكم الطبيعي ليصبح فيما بعد حكماً شمولياً يخضع كما برهن عليه "السيد ياسين" وتبني التعددية السياسية والإلتزام بإحترام حقوق الإنسان، وكذلك استخدام الأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان في العالم والحماية الدولية للأقليات والتدخل الدولي للإنساني وغيرها من آليات ما يعرف بالنظام العالمي الجديد"، أي أن الديمقراطية الليبرالية تجلت في ثلاث مفاهيم هي الديمقراطية، حقوق الإنسان، التدخل الدولي للإنسان فالأولى تعمد إلى تحقيق نظام سلطة سياسي واحد يخضع فيه الأفراد إلى الدولة العالمية، أما الحقوق التي تمنح بدورها جميع حقوق الأفراد دون تمايز، إلى مفهوم التدخل الدولي للإنسان، ومنه فهذه الأنظمة العالمية تستنطق حسب الجابري ثلاث كيانات: الدولة الأمة، الوطن، أين تصبح فيه العولمة السياسية، "نظام يقفز على الدولة، والأمة والوطن وفي مقابل ذلك يعمل على التفتيت والتشتيت"².

ومما سبق أي من التعددية السياسية والإلتزام بحقوق الإنسان وإحترام النظام العالمي الجديد وبين القفز على الدولة، الأمة والوطن نستنتج أن غاية العولمة السياسية إنما هي إنصهار وتذويب الدولة القومية ذات الحلقة الأضعف مع الأنظمة ذات السيادة العالمية.

وبهذا تتمحور العولمة السياسية كأفق معلوم يدعوا إلى قولبة المفاهيم حتى تشمل الإنسان الكوني وهذا ما صدق في طرحه "جلال أمين" حيث يرى " أن العولمة تتطلب الدولة الرخوة وليست الدولة القومية الوطنية المستقلة"، ويمكن في هذا السياق إبراز مجموع المظاهر لهذا النوع من العولمة منها إستبدال هوية المنطقة العربية الإسلامية بمصطلحات الشرق الأوسط، إنتشار النظم الديمقراطية، التعددية السياسية إنتشار تعليم القطاع الخاص بكل أنواعه، ومنه التباين في أنواع التعليم ومؤسساته بين تعليم حكومي وتعليم خاص والأكثر من ذلك "في سقوط الشمولية والسلطوية والنزوع إلى الديمقراطية والتعددية السياسية وإحترام حقوق الإنسان"³.

1 - شريف رضا: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، نفسه ص 55.

2 - محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، ص 147.

3 - رضا شريف الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 57.

ومن هذا يظهر التأثير السلبي للعولمة على الدولة، حيث يوضح الدكتور "عبد الجليل كاظم الوالي" في مقالته الموسومة ب: "جدلية العولمة بين الرفض والإختيار" حيث يرى "بأنها نقلا لسلطة الدولة وإختصاصاتها لمؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه، وهي بذلك تحل محل الدولة و تهيمن عليها، إنها الدعوة إلى إعتماد الديمقراطية والليبرالية وحقوق الإنسان والحريات الفردية وهي إعلان لنهاية سيادة الدولة ولنهاية الحدود ولتكمال حقل الجغرافيا السياسية¹ أي أن ما تهدف إليه العولمة سياسيا هو تحقيق التبعية حتى في القرارات السياسية.

3- البعد الثقافي:

يقول عابد الجابري " الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم وعن نظرتها إلى الكون، والحياة، والموت والإنسان وقدرته ومهامه وما ينبغي له أن يعمل وما لا ينبغي ومن هنا فلا توجد ثقافة موحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم ما فالهوية الثقافية في حركة دائمة ومستمرة لا تعرف الثبات وتتحدد حركتها بموقع من الآخر في مستويات الهوية الثقافية² فإذا كانت الثقافة بالمعنى المقصود عند الجابري هي تعبير عن الخصوصية وعن الذات المستقلة، فالعولمة الثقافية عكس ما دعت إليه، ذلك أن القلب المفاهيمي سيتحدد من مجال الخصوصيات والهويات إلى مجال العالمية أين يتحقق التنوع الثقافي لكن ضمن أفق التنميط، فلم تنحصر غاية العولمة في الإقتصاد بل شملت حسب ما رأى سيّار جميل " ولم ينحصر الأمر في الإقتصاديات المعولمة بل طالت و بسرعة شديدة وبنية هذه العولمة ثقافة الشعوب وقيمها وعاداتها وتقاليدها"³.

أي التفعيل الثقافي لأجل تحطيم الهوية، وتذويب الشخصية، وكذا إلغاء الخصوصية القومية الوطنية ومنه إلى خلق مكّون ثقافي عالمي وفرضه كنموذج ثقافي يعمم كافة قيمه على العالم أجمع، وهذا ما وضحه " صمويل هنتغتون" في دور العولمة الثقافية، لأن الصراع ذو طبيعة ثقافية أساسه الإختلاف الثقافي بين البشر لا الإقتصادي.

¹ - عبد الناصر جندلي: التيارات الفكرية المتضاربة المفسرة للعولمة، النشاطات العلمية لمخبر حوار الحضارات و العولمة، دار قانة للنشر، الجزائر، د، ط، سنة 2015، ص 29.

² - رضى شريف: الهوية العربية الإسلامية، ص 59.

³ - جعير محمد: إمتداد تأثير العولمة على التربية في الوطن العربي، جامعة حسينية بن بوعلي، الشلف، ص 71.

فالعولمة الثقافية هي في مجملها دعوة إلى تبني ثقافة الغرب وهذا من التصور للعلاقة الجدلية المبنية في نظرهم على العبد والسيد باعتبار أن "الأنا" تمثل الإنسان المتوحش الذي لا ثقافة له وما عليه إلا الخضوع للسيد أو كما وصفها "علي الشريعاتي" بعلاقة الطفل والوالد الذي يحن له دائما، أو ما يؤكد التشييع الثقافي المدعو له من طرف الغرب، يقول "علي الشريعاتي" فالغرب منذ القرن 18 يريد بمساعدة علماء الاجتماع والمؤرخين والكتاب والفنانين بل الثوريين والإنسانيين فيه أن يفرض على العالم النظرية القائلة إن الحضارة واحدة هي هذا الشكل نفسه من الحضارة الذي صنعه الغرب وعرضه على الدنيا قائلا إن كل من يريد أن يصير متحضرا عليه أن يستهلك الحضارة التي نضعها، وإذا أراد أن يرفضها فليظل وحشيا وبدائيا والثقافة أيضا هي ثقافة واحدة هي ثقافة الغرب"¹.

هذه النزعة المهيمنة لدى الحضارة الغربية نجدها متوالية من الحضارة اليونانية، فهي تزيد من حدة التطبيق لهذا النزعة في رؤيتهم "فمنذ فجر الحضارة الأوروبية الغربية تبدو النزعة المركزية لصيقة بالنموذج الحضاري الغربي، منذ العصر الروماني الذي رأى أصحابه أن الإنسان هو الروماني الحر وحده وما عداه برابرة وأن ما يتدين به الروماني هو الدين الوحيد وما عداه واجب الاستئصال"².

فما هو ظاهر هنا هو هيمنة وترسيخ ثقافة الأخر على حساب الهويات الثقافية الأخرى والمعنى الحقيقي لماهية الإنسان المثقف إنما تكون وفقا للخضوع للثقافة الواحدة، فملتحضر بالشكل العام هنا المقلد للوجهة الغربية ودونما ذلك فهو بدائي، لا يرقى إلى مقام المتقدم المتحرر من كل صور التخلف. هذه الثقافة الواحدة التي تتأسس مظاهرها على النحو التالي:

- سيادة ثقافة الصورة السمعية والبصرية التي أضعفت الثقافة الشفوية والمكتوبة.

- كذلك العولمة الثقافية* أو ثقافة العولمة** التي تقوم على تغلغل الثقافة الاستهلاكية بين مكونات

المجتمع العربي.

¹ - شريف رضا: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، كنوز الحكمة، الجزائر، د، ط، 2009، ص 60.

² - خليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، بغداد، ط 1، 2009، ص 131.

* **عولمة الثقافة:** توجه عالمي مقصود نحو ثقافة واحدة، أخذت تفرض عناصرها الثقافية على الثقافات الأخرى.

** **ثقافة العولمة:** تشير إلى وجود ثقافات ذات مناحي إنسانية عامة، تتعايش معا بما يتيح لأي ثقافة إنسانية أن تتبنى بعض العناصر الثقافية الأخرى.

- بروز تناقضات وصراعات إثنية بين هويات أجيال المجتمعات العربية بين الجيل القديم والجيل الجديد وغيره.

وفضلا عن ذلك فالعولمة الثقافية Cultural Globalization لا تعد سوى كونها غزوا ثقافيا يتم من خلال نشر الثقافة المهيمنة، ألا وهي الثقافة الأمريكية وعن طريق تذويب ثقافات الدول والشعوب الأخرى في ثقافة القوة العالمية المهيمنة تحت ذريعة بأن ثقافات الشعوب الأخرى هي ثقافات النخبة أو صفوة ثقافات مقيدة، حيث يكون الغزو الثقافي في جانبه الاعلامي بواسطة وسائل الإعلام والإتصال المختلفة كالبث التلفزيوني عن طريق الأقمار الصناعية وشبكة الانترنت ، وأدى ذلك إلى أن أي حدث يقع في أية منطقة من العالم يكون صداه في مختلف أنحاء العالم دون أدنى إعتبار للحدود السياسية للدولة القومية.

أما الغزو الثقافي في جانبه التربوي والتعليمي وهو الأهم بالنسبة لهذا البحث فيتم عن طريق آليات ثلاث ألا وهي¹:

الآلية الأولى: فقدان الدول الصغيرة لخصوصية ثقافتها تحت ضغط الغزو الثقافي العالمي.

الآلية الثانية: حدوث الانقسام والتفكك الداخلي وظهور الشرائح والتصدعات الثقافية والحضارية.

الآلية الثالثة: بروز روابط وجسور وأدوات تربوية تحليلية مضمونها إيجاد معايير وقيم تعمل على الإنتقال إلى الثقافة العالمية من خلال تلك القيم.

وكل هذه الآليات إستخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في إطار ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الكبير من أجل تغيير المناهج التربوية والتعليمية في البلدان العربية مع ما يتماشى والثقافة الأمريكية.

¹ - عبد الناصر جندلي: التيارات الفكرية المفسرة للعولمة، النشاطات العلمية لمخبر حوار الحضارات والعولمة، دار قاعة للنشر، الجزائر، د، ط 2015، ص33.

أي أن إحداه العولمة التربوية، يتشكل وفقا للقولبة التي منهجتها العولمة، فالغزو المستهدف الذي يعمل في بداياته على شرح الخصوصية التي تمثل المقوم و المعبر عن الأصالة الوطنية للفرد العربي خاصة، ثم إحداه فجوات في المضامين الثقافية، الذي سيشكل بالضرورة القلب، أو المصب الذي ستنهل منه جميع الصفات والقيم التي تضطلع الإمبريالية إلى إحدائها في ظل هذه المضامين المقدمة، ونزع كل الخصوصيات المقومة لهذه الذات المتعلمة. ومنه استيلا ب يحقق التبعية للثقافة الأمريكية.

ومحمل القول فإن الأبعاد الثلاثة محورها واحد يتجلى واضحا في " تحرر من ربقة الدولة القومية إلى أفق الإنسانية الواسع، تحرر من الولاء لثقافة ضيقة ومتعصبة إلى ثقافة عالمية واحدة تتساوى فيها الأمم جميعا تحرر من التعصب لأيديولوجيا معينة إلى الانفتاح على مختلف الأفكار من دون أي تعصب أو تشنج"¹. أي أن كل الغاية التي تسمو إلى تحقيقها العولمة بكل أبعادها، هي التحرر بكل أشكاله سواء من النطاق السياسي في الدولة القومية، إلى النطاق العلمي الواسع، الذي تتجلى فيه مظاهر الإنفتاح وتتساوى فيها جميع المجتمعات.

¹ -خليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، سلسلة دراسات إسلامية، ص123.

المبحث الثالث: تحديات العولمة التربوية

يرى عبد المعطي أن الميدان التربوي، يواجه مجموعة من التحديات التي أفرزتها المتغيرات المعاصرة والتي بدأت بالتقدم في علوم الحاسب الآلي، والإستخدام المتزايد للغة الإنجليزية كلغة عالمية، فكل هذه المتغيرات الإقتصادية أفرزتها ظاهرة إنسانية أطلق عليها العولمة. هذه المتغيرات تضع العملية التربوية في منعطف خطير بين القبول والرفض لهاته الأخيرة أو الوقوف منها موقف النقد والوعي، ونذكر منها:

1-التحديات الخارجية:

- أن الأداة الثقافية أضحت في نتائجها شديدة مع الأدوات الإقتصادية، السياسية، وذلك من غمار العولمة وهذا النوع من التحدي الخارجي هو الذي يبرز الخطر الأكبر الذي تشكله العولمة وما تحمله من ثلاثية الأبعاد لقصف الهيكلية التربوية.

أي أن كل المتغيرات الحاصلة في الثقافة هي نتاج لما قبلها من الإقتصاد والسياسة، ومنه فالعولمة متى إجتاحت الثقافة ستلتزم بالضرورة التشابك مع مجمع الأنشطة السياسية والإقتصادية، وهذا كله تنظير للوحدة الإمبريالية.

ضف إلى ذلك، إستهداف الهوية الثقافية، وذلك من خلال التحديات القديمة والمتجددة (التبشير والإستغراب) والتي تتجدد بإستمرار في صورها، وأتواها ووسائلها وما يتولد عنها من تحديات¹.

- التسلسل المتواصل للمفاهيم المغلوطة منها (الاستشراق) فلم يخفق صوت الإستشراق يوماً في بث المفاهيم المغلوطة والتشكيك في العقيدة، بل تزايد في ظل هيمنة العولمة وأدواتها، حيث مازال يشكل تحدياً كبيراً للبلاد الإسلامية فهو من التحديات القديمة الجديدة، والإستشراق كما بين "حسنة" هو المصنع الفكري للتنصير والإستعمار، ولقد تغيرت وتطورت وسائله، ففي القارة الأمريكية مراكز بحث لتحديد وسائل التنفيذ لإعادة تشكيل العقل المسلم، بالمعنى العام فإن المتغيرات هي من تحدد الوسائل والغايات وبالتالي فإن إنتشار المفاهيم هو إنتشار هادف يضمن القولية الفكرية، ومنه فرد متعلم يتماشى مع الأفق

¹-هنا محمد الفريجات: العولمة: مفهومها و تحدياتها التربوية الداخلية و الخارجية وسبل مواجهتها، المجلة التربوية الدولية المتخصصة العدد127 الأردن، الجمعية الأردنية لعلم النفس، 2016، ص 58.

المعرفي المفروض من العولمة. هذا النوع من التسلسل المغلوط يقف حائلا دون الممارسة التربوية الهادفة إلى المحافظة على هذه الذات المفقودة، والتي تنزع إلى الإنهيار بالآخر.

-**الإنهيار الثقافي:** الذي يأخذ الإستغراب فيه صور المدنية، الحضارة، التغيير الإجتماعي المتمثل في الأكل، الشرب، إستخدام المصطلحات الأجنبية وآداب التحية والوداع، وهنا التحدي في تغريب التربية المتمثل أساسا في الإستنساخ الحقيقي لإخراج نسخ غريبة متطابقة في المضمون وإن اختلف في الشكل¹.

الإنهيار الثقافي هنا يشمل كل جميع مظاهر التحضر التي تخص الفرد الغربي، هذا النوع من شد الإنتباه والجذب يقع عائقا أمام النقلة النوعية التي يجب فيها على الفرد العربي أن يحدثها أمام الظروف الراهنة التي فرضتها العولمة، هذه الأخيرة تعمل على هيمنة مستترة تفضي بالفرد المتعلم إلى الغلو في الأخذ بالمطامح الغربية، ويتناسى روح الوعي التي توجب ممارستها ممارسة نقدية.

-**استدراج القيم العالمية في مناهج التعليم (التربية الشمولية):** تحاول منظمتا اليونسكو واليونسيف إستدراج القيم العالمية في مناهج التعليم وترسيخ الأفكار الداعية للنظام العالمي الجديد، حيث تتضمن التربية الشمولية أبعاد مختلفة، البعد المكاني: ويركز على تعزيز الوعي بعلاقة الاعتماد المتبادل بين البشر في نظام عالمي يكون فيه المحلي ضمن الكوني والكوني ضمن المحلي.

في هذا الإستدراج تتم الدعوة فيه إلى المشاركة الكلية، بين جميع أفراد العالم، حيث يتمثل هذا الإستدراج في شيوع مناهج تربوية، تضمن تربية شمولية واحدة متوافقة لا يبرز فيها أي إختلاف، ومنه مضمون واحد يضمن عقل واحد ولكن بنمط أمريكي.

البعد الداخلي: حيث بتعلم الأطفال هنا أن حياتهم متداخلة مع مشكلات الناس وطموحاتهم ومع البيئات التي تبعد عنهم، وفي هذا يتم تنفيذ مشروعين تجريبين في لبنان والأردن مع المعهد الدولي للتربية الشمولية حول تدريس بعض المواد الدراسية، مثل العيش المشترك وتفهم الاختلافات وتجنب الصراعات وحل النزاعات، تطرقنا لأنفسنا وللآخرين ورفض العصبية والعرقية.

¹ -هنا محمد الفريجات: العولمة مفهومها وتحدياتها التربوية الداخلية والخارجية وسبل مواجهتها، نفسه، ص59.

ومنه التربية الشمولية مفهوم و محتوى يتفق مع الإطار العام والإتجاه نحو عولمة القيم من خلال التركيز على التسامح والسلام.

* الدور الإعلامي المناقض للدور التربوي المدرسي، أين يتم ظهور خطورته في هدم القيم والنيل من الرموز، وإذا كان غير ذلك فهو خطر على العملية التربوية، فإما أن يدعمها ويتكامل معها أو يعيقها وتحاول العولمة مسخرة للإعلام لدفع الإنسان وتنحيته بعيدا عن التربية والأخلاق بإشاعة أدب الجنس والجريمة والتمرد لدى الأجيال ويحذر "مبارك وآخرون" من خطورة هذا الدور حيث: أن الإعلام يحمل غسيل الأدمغة ويسعون من خلاله لمحو تراثنا وكل يوم يفتتحون محطات جديدة للسيطرة الإعلامية الكاملة فهم يوجهون المعلومات ويشوهون التحليلات وينشرون الفجور و يسعون لطمس ديننا وهويتنا¹. ومنه فالإعلام أشد وسائل التربية خطرا لسهولة تقبله فهو ينشئ جيلا فارغا من العقيدة محطم الشخصية .

عنصر الإعلام عنصر فعال ولاسيما بإرتباطه بثنائية السمعى البصرى ، هذه الميزة الأخيرة هي بمثابة الآلية التي ستأخذ الدور المدرسي، بعد الأسرة والمدرسة .يمارس هذا الدور الإعلامى نوع من التضليل الفكرى أين تصبح جميع الحاجيات التي تخص الفرد مصدرها الإعلام، خاصة في المجال التربوي أين تصبح المعلومة هي الأخرى رهنا بذلك، كل هذا سيؤثر في المجال التربوي خصوصا بعد حل السمعى لبصرى مكان المكتوب.

* مادية ثقافة العولمة وخطرها على بناء الروحي، تتصف ثقافة العولمة بأنها مادية بحتة لا مجال فيها للروحانيات ويظهر جليا في الدور المدرسي الذي يربط التلميذ بعالمها لمعاصر أكثر من ارتباطه بالعالم الفضيلة والقيم فركزت على التكنولوجيا وانقسمت بمناهج تعليمها في عصر المادة.

إنّ تنامي ظاهرة العولمة وطابعها المادي سيؤول بالفرد المتعلم إلى عدم الأخذ بالمضامين التربوية الحاملة للأخلاق والفضيلة، خصوصا مع ما أكسبته الهيمنة الإعلامية من ماديات على حساب الأفق الروحي، هذا السعي الإعلامى سيجعل من تلك الذات المتعلمة تنحو نحو المأل المخطط له من جانب هذه الأمركة.

¹ - هناء محمد الفريجات :العولمة مفهومها وتحدياتها التربوية الداخلية والخارجية وسبل مواجهتها ، ص60.

إضافة إلى تحديات أخرى صنفها "الجابري" في الندوة التي نظمها (العرب والعولمة) في بيروت.
20-18 ديسمبر 1997 منها :

تكريس مبدأ الانشطارات في الثقافة الواحدة، حيث يرى هنا " ميهوب غالب أحمد" أن التحديات العولمة التربوية تتمثل في السيطرة على الإدراك وتعطيل فاعلية العقل، وتكييف المنطق والتشويش على نظام القيم وتوجيه الخيال و تنمية الذوق وقولبة السلوك وبالتالي فهي تكريس لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع وهي معارف تشكل ما يمكن أن نطلق عليه ثقافة الإختراق وهدف ثقافة الإختراق هو التطبيع والهيمنة، حيث تقوم هذه الثقافة بتسطيح الوعي واختراق الهوية"¹.

- كذلك يناقش "سعيد بدر علي الأغبري" مجموع التحديات والذي تشمل عنده:

-مشكلة مواجهة الغزو الثقافي الناجم عن طوفان شبكة الاتصال والقنوات الفضائية الأجنبية
القادرة على إغراق العالم العربي إعلاميا و ثقافيا.

-المخاطر العرقية والانقسامات الطائفية والقبلية والعرقية في بعض الدول العربية².

2-التحديات الداخلية:

جمود النظام التعليمي: لم تعد نظم التقويم الحالية المتمثلة في الإمتحانات موائمة لعصر العولمة والمعلوماتية فهي معيقة لاستمرار الفرد في التعلم ويؤكد "عمار" أن قاعدة عمليات التعليم تقوم على أساس معايير جامدة تقليدية تؤدي إلى الغربة والتصفية بناء على نتائج الامتحانات، وما يترتب عليها من إبعاد الفرد عن فرص التعليم بمجرد قصوره عن بلوغ ما تتطلبه تلك المعايير المعرفية، فليس المقصود من الإمتحانات أن تكون مجرد أداة لإبراء الذمة، وإنما وسيلة لتوفير فرص ومستويات لكي يتابع الطالب مسيرة التعليم".

¹-علي أسعد وطفة: التربية إزاء تحديات العولمة، العدد 957، الكويت، د،ت، ص11.

²-نفسه، ص12.

والنتيجة العامة لمجموع التحديات التي تخوضها التربية ، و التي تجلت في شكلها المؤحد، الذي يستهدف بدوره تسطيح الوعي وتزييف الإدراك . فمع ما تمد به العولمة ، سواء من تأصيل للنفس المادية أو أو تعزيز روح الملكية الفردية ، الخصوصية، الفردية ، كلها تنزع إلى خلق الفرد النرجسي والمتعالي عن مقوماته العربية، هذه النزعة النرجسية ستحدث شرخا ، سيؤول بالمجتمعات إلى الإنقسامات العرقية، ومنه الإختلاف الغير القائم على التبادل الثقافي، إنما الإختلاف المفضي لهيمنة ثقافة على أخرى.

وبناء على ما سبق يمكن القول: إن تظهر العولمة كبتوقنة تقنية ذات الأساس الإقتصادي، هي مظهر كلي يحيل إلى الهيمنة الخاصة المرتبطة بكيئونة الفرد (الهوية) ومعنى هذا أن العولمة بمثابة الكل الاقتصادي تستدرج في جزئيتها هيمنة ذات صبغة إجتماعية سياسية وخاصة الثقافية منها، هذه الجزئية إنما تتمظهر للعالم الواقعي على شاكلة حتمية تاريخية تستوجب في هيكلتها التقدم والتحرر العقلي من ما كان مسيطرا سابقا، حيث يتم ذلك عبر الماهية التي توظفها العولمة بأسلوب عقلي يظهر إلى حد ما متوافقا مع مبادئ المجتمع وعاداته و كذا ما تبنيه عليه جميع العلاقات الاجتماعية وبالتالي فهي وإن اختلفت فغايتها المثالية واحدة ذات تنميط أساسه الديانة الرأسمالية التي بدورها تهدف إلى قولبة العقل الإنساني أو ما خص العقل العربي في الشرق الأوسط ومنه ذات فاعل إيجابي ومفعول سلمي في الاطار العلائقي الذي يحكم الإنسان.

تاريخ العولمة في أولها وأخرها هي عالم مكون لعولمات عديدة ، أي أن العولمة في حالة الإستعمار بالمعنى السلمي، كان يستطرد من ذي قبل استعمارا سياسيا والمأسس على المناحي الايديولوجية المستهدفة من طرف الدول الغربية إلى أعدائها في الصراع أهل العرب، ومن ذلك المسلمين فما يربط سابقا الدول فيما بينها هو المعاملات التجارية وغيرها إلا أن التفكير الغربي المعارض لجأ إلى تجاوز الصراعات من الطبيعة الجيوسياسية إلى الطبيعة الإنسانية ذات الهيكله القيمية التي تنحو منحى الزوال في اطار الفكر الغربي إذا ما اعترفت بالغرب كمظهر للتقدم و التحرر.

العولمة كحامل للعالمية والكونية، إنما هي موضع معادلة تسعى من خلالها الثقافة الأمريكية أن تنتزع من الكونية صفة الشمول وتوجه العالمية المعتمدة على عنصر التعدد والإختلاف لتشكل عولمة تسلب كل أنواع القيم المشتركة بين جميع الناس منها الإعتراف، الحوار، القبول بالإختلاف لتستدعي ظاهرة تقديمية حرة تستتر في خفاياها القضاء على مجمل التبادلات بين العلاقات الاجتماعية التي بدورها تفضي إلى بناء حضارة إنسانية تستوفي جميع الشروط التي تقوم عليها الحضارات الأخرى.

كل المفاهيم المفسرة والمتضاربة للعولمة سواء الجانب السياسي عند الفكر الغربي أو العربي إلا وهي تتأسس على عناصر فاعلية التقنية كعامل جديد وفاعل في بناء العلاقات الدولية والاجتماعية وذلك من خلال: ثورة المعلومات + العولمة + الإنسان = بناء حضارة انسانية.

التحديات المفروضة من العولمة على التربية، في مضامينها الجديدة المناهج المفتوحة و المضامين المدروسة التي تنادي بضرورة القيم العالمية والمشاركة الحرة بين أفراد العالم ، لمن الظاهر غير الباطن ذلك أن التغيير في المضمون التربوي هو تغيير في الفرد المتعلم ، إلى تغيير التعليم ، ومنه تغيير في تتأسس على المبادئ الأخلاقية التي أعلنت عنها الإمبريالية أنها كذلك في إطار الأخلاق العالمية.



آليات العولمة:

المباحث :

❖ آية التلفزيون.

❖ آية الإنترنت.

❖ آية الدعاية.

المبحث الأول: آلية التلفزيون

حتى يتكيف الإنسان المعولم ثقافياً مع مجموع أنشطته الإنسانية (القيم، العادات) لابد وإستدراج الأفق الإتصالي الممنهج من طرف الإمبريالية الإعلامية* والتي تنهل من النصيب الفعلي للإستهلاك، فحتى يتوافق التصور مع الحكم كان لابد حسب "ورويك موراي" «التركيز على حركة الناس والأشياء من خلال الإتصالات السلوكية واللاسلكية، اللغة فضاءات وسائل الإعلام، الراديو، الموسيقى، السينما، التلفاز»¹.

1- مفهوم العولمة الإعلامية: حتى ترفع الأنشطة من السياق المحلي إلى العالمي على حد النموذج الأمريكي، كان لابد أن تتلاقى النزعتين (عولمة-المعلومات)، ذلك أن جوهر عملية تذويب الحدود بين الدول من جهة، والأهم التنظير إلى تكوين ثقافة كونية عالمية، يتضمن منظومة من القيم الشمولية والمعايير الموحدة المعروضة على العالم كله، وهو بدوره يزيد في طمس الهويات، ومعالم الثقافة الوطنية ومن ثم إضعافها بإظهارها بمظهر العاجز من خلال التفكيك، التهميش، الإقصاء، وهو ما يفتح المجال لفرض العولمة فكراً قائماً على نواتج ومخرجات ثورة المعلومات والتكنولوجيا ومنه لا لثقافة إستهلاكية بدون إعلام وهو ما صاغه "علي غربي" في رؤيته «أن العولمة هي بمثابة التجسيد العقلي لتلك التطورات الحياتية والفكرية التكنولوجية المتلاحقة والتي تؤدي إلى إنكماش العالم من حيث الزمان والمكان، وبالتالي زيادة وعي الأفراد بهذا الإنكماش، وأن بداية العولمة ترتبط أشد الارتباط بالثورة العلمية والإتصالية والتي بدأت تكتسح العالم وتجعله أكثر إندماجاً بحيث سهلت حركة الأفكار ورأس المال، والمعلومات» أي أن ما يحقق العولمة الثقافية هو عولمة الإعلام ووسائلها.

* الإمبريالية الإعلامية: حسب هيرت شيللر، يقصد بها إستخدام الإعلام بقصد نشر القيم والعادات الإستهلاكية وما يرتبط من أنماط السلوك والحياة الجديدة بوصفها ثقافة واحدة تحل محل الثقافات المحلية. وفي هذا الشأن يذكر "جون توميلسون" أنها شاملة للإمبريالية الثقافية.

- وهي تتضمن أربعة إتجاهات: عولمة الإعلام، تهديد للهوية القومية، مثل إنتشار اللغة الإنجليزية وسيادتها وخاصة الإنترنت، وثالثاً أنها وسيلة للسيطرة الثقافية لتجديد دماء الرأسمالية من أجل مزيد من الإستغلال، ورابعها أحد مظاهر الحدائة كالهجرة إلى المدن، أنظر علي نبيل: الثقافة و عصر المعلومات، عالم المعرفة، ص 382، 383.

¹ -ورويك موراي: جغرافيات العولمة، تر، سعيد متناق، سلسلة عالم المعرفة، العدد 397، الكويت، د، ط، ص 267.

وهذا ما ناقشه "جيدنز" كتصور مفاهيمي للعولمة الإعلامية من خلال رؤيته "على أنها ضغط للزمان والمكان وهي سمة رئيسية في العالم المعاصر، وأن عولمة الإعلام هي الإمتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون مشابه وذلك كمقدمة للتوسع الثقافي، ومنه فإن وسائل الإتصال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الإلتساب أو الإلتناء إلى مكان محدد" ويقصد هنا بانضغاط الزمان والمكان: العمليات التي تغير صفات الزمان والمكان وتصوراتنا لها بمعنى تسارع إيقاع الحياة والتغلب على الحواجز والعوائق المكانية، ولا سيما المرتبطة بالتاريخ¹. ولا شك أن عولمة الإعلام كمنهج يروج لثقافة مجتمع حديث بلا إيديولوجيا، بلا فكر وتعمل على هيمنة الثقافة الإستهلاكية التي تسطح الوعي وتزيف رؤية الواقع، وما يرافقه من جملة الأوهام (وهم الفردية، وهم الطبيعة البشرية، وهم غياب الصراع الإيديولوجي) فمضمون هذه المسلمات هي إيديولوجية تضرب في صميم الهوية الوطنية، الفردية، المجتمعية... فالملاحظ هنا في العولمة الإعلامية إنما هو على حد تصور "عابد الجابري"^{*} كما سبق ذكره آنفاً، كتجاوز للأمة، الدولة، المجتمع، فالغرض الوحيد هو خلق مجتمع معلوماتي يصبح فيه الإنسان فعالية ذهنية نشيطة داخل وخارج الحدود عبر أجهزة الإتصال أو ما أصطلح عليه المفارق للذات و المجتمع و الحدود القومية.

ذلك أن ما تقدمه العولمة عن طريق الإعلام، يصاغ في نزعة تآكل، تأخذ من الفرد الفكر، الوعي، الشعور وتحل محله تسطيح الفكر وتخلق الإنسان اللاشعوري الذي يستقبل كل ما يتوافد إليه من الإعلام ويستهلك كل ما يحيل إليه أنه ضروري لحاجاته.

1- ثامر كامل محمد: العولمة من منظور ثورة المعلومات وتكنولوجيا الإتصال وآليات حراكها في الوطن العربي، مجلة العلوم السياسية، العدد 37، ص 224.

1

^{*} عابد الجابري (1936-2010) Mohamed Abed Aljabiri، مفكر وفيلسوف عربي من المغرب، من مؤلفاته العصبية والدولة

1971، أضواء على مشكلة التعليم بالمغرب 1973، تكوين العقل العربي 1982.

وتصبح بذلك العولمة الإعلامية مرادفة لما يعرفه هيربرت شيللر* «تركز وسائل الإعلام في يد عدد من الشركات العملاقة العابرة للقارات التي تستخدمها لحفز الإستهلاك على النطاق العالمي، وتوسيع الثقافة الإستهلاكية الغربية لطمس الهويات القومية والتقليل من مشاعر الإنتماء إلى مكان محدد»¹.

بالمفهوم العام فإن ما يحتاجه الإعلام الممنهج من طرف النظام الرأسمالي هو الفرد الإستهلاكي، لأنه متى إختار العقل الإنساني أو بالأحرى العقل العربي أن يتقدم فيكون المآل هو الإستهلاك والتقليد الأعمى، وبالتالي عقل مستهلك الذوق، الملبس، الفكر، وهو ما يرادف الإنسان المتقدم حسب المجتمع. ثم إن النمط المفروض واقعياً هو بطبيعته عندما أصبحت وسائل الإتصالات الجماهيرية جزءاً من الثقافة اليومية للفرد لأن الإعلام المعولم هنا:

*يبنى واقعياً يشكل معظم خبرات المواطن لفهم العالم وإحساسه به.

*يعتمد على مبدأ الإغراق الكلي الإدراكي القائم على تكرار الإعلان لإبعاد ذهن المشاهد عن التركيز فيها.

*يؤدي إلى تكريس ثقافة الصورة (الربح المادي) التي تؤدي إلى تغييب الوعي وتسطيح الفكر وضمور المعرفة.

*تقديم وسائل الإعلام والإتصال معلومات منتقاة بعيداً عن المشكلات الجوهرية التي يعاني منها الناس والمجتمع وتقدم أحداثاً عامة تمهم كل الناس والمجتمع بغرض توحيدهم، هذا التطابق والتجانس الظاهر بين الإعلام والفرد كعلاقة تبادل نفعي يتضمن إنشاء ثقافة جديدة مأساة على النزعة الإستهلاكية التي بدورها تضطلع إلى مجتمع ذو طبيعة إنسانية واحدة يرى " إيريك فروم" * في هذا «إن المجتمع الحديث بدأ وهو يأمل أن يخلق ثقافة جديدة تحقق حاجات الإنسان، وكان مثله الأعلى أن يوفق بين الفرد والحاجات الإجتماعية، وأن يقضي على الصراع بين الطبيعة الإنسانية والنظم الإجتماعية. وإعتقد الناس أنهم يستطيعون بلوغ هذا الهدف بطريقة زيادة الحيل الآلية للإنتاج التي تسمح بإشباع حاجات كل فرد»².

أي أن ما يراهن عليه النظام المتسلط هو هيكله العلاقة التأثيرية التي يبديها المجتمع الغربي بين الفرد وآليات

* هيربرت شيللر. **Herbert schiller** (1919_2000) عالم اجتماع وناقد، حصل على الدكتوراه من جامعة نيويورك عام 1960، أصدر

الكثير من الكتب منها: العيش في البلد رقم واحد، ما بعد السيدة الوطنية، المتلاعبون بالعقول 1973

¹- أحمد علي الحاج: العولمة والتربية افاق مستقبلية، سلسلة كتاب الأمة، مج31، العدد 145، ط1، سنة 2011، ص 122، 124.

* إريك فروم Eric fromm (1900_1980): عالم نفس و فيلسوف إنساني أمريكي، من أعماله: الهروب من الحرية 1941، التخيل الذهني و

الدين 1950، المجتمع العاقل 1955. .

²- فضيل دليو وآخرون: التحديات المعاصرة(العولمة، الانترنت، الفقر) مخبر علم إجتماع الإتصال، د، ط، 2002، ص 102، 103.

الإنتاج، باعتبار أن هذه الآليات هي من ستحقق المآل الذي تسمو إليه ألا وهو سلب كل القيم التي تمثل الهوية القومية، الوطن التي بدورها تعبر عن المكون والمقوم الأساسي للأمة العربية، وهذا كله تحت شعار الوحدة الإنسانية.

2-آلية التلفزيون

ضمن مقولة القرية الكونية* لمارشال ماكلوهان " Marshall Mc Luhan " يبدو أن التصور قد أكد في التجربة الفيتنامية أين برز الدور الذي لعبه التلفزيون ليستنتج بأن الشاشة الصغيرة قد حولت المواطنين من مجرد مشاهدين إلى مشاركين في اللعبة، الأمر الذي أدى إلى إختفاء الحدود بين المدنيين والعسكريين، ليضيف بأن الإعلام الإلكتروني في وقت السلم يجعل من التقنية محركا للتغيير الاجتماعي، أين يتحول فيه العالم إلى عقدة علاقات متشابكة ومتداخلة، عصبية، متوترة، متحركة¹.

من هذا الشأن تحوّل العولمة النمط من صراع ذي مجال تشكل الوعي إلى مجال تشكيل الإدراك وذلك من خلال الصورة، فهذه الأخيرة وسيلة للسيطرة على الإدراك وصولا إلى تسطيح الوعي، وذلك ضمينا تحت تحايل ثقافة الصورة التي هي عمود الثقافة الجماهيرية عكس ثقافة الكلمة وما يقابلها من إدراك عقلي، ولا بد لهيكله ثقافة مهيمنة الإعتماد على المنهج الأول، لأنها حسب "محمد سبيلا" لا تكتفي بأن توحى لنا بأنها العلم عينه والمعرفة عينها والثقافة عينها، وإذا أردنا إستخدام مصطلحات كانطية قلنا إن الصورة التي يحملها إلينا التلفزيون أقرب إلى الحساسية ومقولتها الزمان والمكان، ذلك أنه اليوم هو المحرض الأكبر على الثورة أو على الإستهلاك والمتعة من خلال الإشهار، أو الأداة الأساسية للتخدير في كل بقاع العالم"، ومن يمتلك سلطة الصورة سيصبح بلا منازع هو مالك السلطة أو كما قال "ريجيس دوبريه"^{*} فإن سيد الصورة هو سيد البلاد، وبذلك تكون الأزمنة المعاصرة هي أزمنة حكم أو سلطة التلفزة²، التي لا تدور حول الدور التكنولوجي فقط

* القرية الكونية (Global Village) الذي إبتدعه منظر تكنولوجيا المعلومات (Marshall Mc Luhan) مع مطلع الستينيات، فقد أطلق ليعني أن العالم قد طويت المسافات به بفضل وسائل التكنولوجيا الحديثة، حيث يمكن لنا في أي مكان أو مدينة بهذا العالم أن نشاهد ما يفعله غيرنا وطرائق معيشتهم وثقافتهم بشكل تاريخي غير مسبوق، أنظر: وليد أحمد السيد، التراث والهوية والعولمة، دكتوراه في فلسفة العمارة، جامعة لندن، ص7.

¹ - بركات محمد مراد: ظاهرة العولمة، دار الكتب العربية، د، ت، ص97.

* - ريجيس دوبريه: Réjis Debray: 1940: كاتب وفيلسوف، من مؤلفاته، الثورة في كتاب الثورة 1967، مجلة البرجوازية الصغيرة 1976.

² - محمد سبيلا: زمن العولمة فيما وراء دوائر الوهم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، سنة 2006، ص70.

وإنما على الدور القيمي الذي يسعى من خلاله الإعلام الغربي، وطغيانه بيّنا ففي إحصاءات منظمة اليونسكو عن الوطن العربي نجد أن شبكة التلفزيون العربية تستورد ما بين ثلث إجمالي البث كما في سوريا، ونصف هذا الإجمالي كما في تونس والجزائر، أما عن البرامج الأجنبية تزيد على نصف إجمالي المواد المبتوثة إذ تبلغ 58,5 وتبلغ البرامج الأجنبية في لبنان 69% من مجموع البرامج الثقافية، ولهذا يقول **علي النجعي** وهو يعدد مخاطر البث المباشر "ومن وجهة نظري فإن تأثير البث المباشر لا يتوقف على إدخال عادات قبيحة على المجتمعات النامية بل أن من أخطر ما يحمله هذا التوجه العالمي هو تفكيك المجتمعات" ¹.

ثم إن الحديث عن التلفزيون كأهم آلية للعولمة، هو حديث عن المصدر لإنتاج القيم، الذوق، خاصة مع بروز ما يمكن تسميته بالتلفزيون الكوني أو العالمي الذي يعمل من حيث تكنولوجيته وتوزيع برامجه وجمهور مشاهديه عبر الدول القومية والمجتمعات. وتعلق فكرته بتدفق الخطاب والتمثلات الثقافية، الحادثة في أنحاء العالم التي تثير بدورها قضايا الهوية الثقافية داخل سياق ثقافة إلكترونية كونية. ونظرا لأن التحول من الخطابي إلى التصويري هو جوهر التحول في الثقافة الكونية في مرحلة ما بعد الحداثة، فقد أصبحت عولمة التلفزيون جزءا محوريا من هذا التحول، مما دفع للحديث عن القرية العالمية أو العولمة الإعلامية ككناية عن زوال الحدود الجغرافية أمام الإرسال التلفزيوني المباشر.

إنّ البث التلفزيوني المباشر يؤكد حقيقة الإمبريالية التي تقوم على خلق التبعية الثقافية * حيث تعمد القوى الغربية من خلال الشركات المتعددة الجنسيات بإختراق العالم الثالث، و إخضاع شعوبها لأنماط المعيشة الغربية من خلال المواد الإعلامية كالأخبار والأفلام، البرامج الترفيهية، التي تهدف إلى التأثير على هذه الشعوب، وصبّها في قالب الفكر الغربي ودرجة تأثيرها هذه أدت إلى ردود فعل منها ما صرح به وزير خارجية كندا عام 1976 بأن برامج التلفزيون الأمريكي ترفع كندا نحو الكارثة وأيضا "بيار ترودو" فقد شكّا من تأثير الغزو الأمريكي على الكنديين حيث أثبتت الدراسات أن أطفالا كنديين لا يعرفون بأنهم كنديون لتأثرهم بالبرامج الأمريكية، هذا الانتشار السريع للبث التلفزيوني المباشر أو ظاهرة تنامي القنوات التلفزيونية والأمريكية على وجه خصوص ستسهم في عولمة العالم وأمرّكته عبر عولمة المعلومات، وعبر تكنولوجيا الإتصال ضمن نظرة الو. م. أ.

¹ - الشيخ ناصر سليمان العمر: رسالة المسلم في حقبة العولمة، ص 31.

* - التبعية الثقافية: نمط العلاقة التي تجعل بعض الثقافات تعتمد اعتمادا بنويا في إنتاج القيم والأفكار التي تحتاج إليها مجتمعاتها على ثقافات أخرى تمارس إتجاهها سيطرة ما.

وهي نظرة عدوانية تنطلق من الإستهانة بحضارات الشعوب الأخرى، وتراها حضارات بدائية يتوجب القضاء عليها لأنها تقف موقف المعارضة من المنظور الأمريكي¹. أي أنها تسعى إلى تكريس الهيمنة الثقافية الأمريكية وهو ما عبر عنه المفكر الفرنسي "بول فريوليو (Paul Veritiot)" بعهد السيطرة الشاملة على العالم والشعوب تحت إرهاب الأقمار الصناعية، أي تقرير منطق السيّد والعييد، كيف ذلك؟ من خلال أن الهيمنة تمثل السيّد (النموذج الأمريكي) على العبيد (العالم العربي خاصة) ولا تطور للغرب إلا في ظل هذه الجدلية، لأن غياب العبيد هو زوال السيّد الذي يفرض نمط العالم، ألا وهو النمط الإستهلاكي الذي بدوره يمارس خطورة على الوطن العربي من خلال ما تسعى له العولمة من إحلال ما يمكن تسميته القيم الإلكترونية محل القيم الإنسانية.

كل هذه الهيمنة الإعلامية عبر عنها الكاتب المصري "فهيم هويدي" بتعليقه على دخول البث التلفزيوني إلى تونس حيث قال «خرج الإستعمار الفرنسي من شوارع تونس عام 1956 ولكنه رجع إليها عام 1989، لم يرجع إلى الأسواق فقط، لكنه رجع ليشاركنا السكن في بيوتنا والخلوة في غرفنا... رجع ليقضي على الدين، اللغة، الأخلاق كان يقيم بيننا بالكره ولكنه رجع لمستقبله إنه الإستعمار الجديد لا كإستعمار الأرض وإنما إستعمار القلوب، إن الخطر يهدد الأجيال الحاضرة والقادمة»².

بمعنى أن البث التلفزيوني كغاية توحيدية هو ممارسة للقسر على جميع الشعوب ولكنه قسر من نوع فكري محض. وفي هذا الإطار نشير إلى ما إنتهى إليه المفكر الفرنسي "ريجيس دوبريه" حيث يرى: «إننا نعيش في حقيقة التوحيد الكوني للأنظار، وذلك عندما تحولت الصورة إلى وضع مائع وغدت تدفقا مستمرا فاقتا لأي مرجعية غير مرتبطة بأي خلفية دينية ورمزية، فهي الحاضر الأزلي المهوس بالسرعة في مقابل الكتابة المقدسة والفن البطيء»³. أي أن الصورة تصبح هي الأيديولوجيا نفسها بمعنى ما تقره الصورة (البث) هو ما يعبر عن اللغة، الدين، الأخلاق، وهو الحياة نفسها التي تتوافد لنا من جميع الفضائيات التي تمارس هي الأخرى دور العقل التسلطي الذي يصنع عقل المتلقي، التفكير، التفاعل، ويكتفي بما يصله من معلومات من جهة والفضائيات الأجنبية من جهة أخرى، التي تسعى إلى تقويض أسس النظام القيمي ومرتكزات التوازن الثقافي

¹ - عبد الرزاق محمد الدليمي: عولمة التلفزيون، دار جرير، عمان، ط1، 2005، ص74.

² - جعير محمد: إمتداد تأثير العولمة على التربية في الوطن العربي، مجلة التربية و العولمة في المغرب العربي المعاصر، الملتقى الوطني الثالث، د، ط، 2012ص79.

³ - السيّد ولد أباه: إتجاهات العولمة إشكالات الألفية الجديدة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2001، ص15.

والذهني والزمني وكذا الخيالي التي تعود عليها المجتمع العربي، كما تسعى إلى تفتيت التوازنات التقليدية التي تشكل العصب الحساس بالنسبة للمجتمع العربي مثل قدسية الأسرة، ترابط الأجيال وتكاملها، التضامن الإجتماعي مركزية المقدس الديني.

وعليه فالفضائيات الأجنبية تسعى إلى إعادة تشكيل الحياة الإجتماعية للشعوب على نمط الحياة الغربية وحثها على المشاركة فيها على نحو نشط يحقق على المدى البعيد، قبولية الإنسان بزرع المفاهيم الخاصة بالإختيار الشخصي والنزعة الفردية وتغييب الصراع الإجتماعي والتركيز على التعددية الإعلامية.

واستنادا إلى ما تقدم يمكن تحليل الدور المترتب على صعود الثقافة المرئية والمتمثل في إحداث ثورة إدراكية نفسية تستهدف إعادة تأصيل البشر للتكيف مع متطلبات العولمة وشروطها.

وإذا كان الحال هو التأصيل للتعايش مع ركب القطار كما وصفها الجابري فإن التلفزيون كآلية إنما يأخذ سطحية تجعل المثقف العربي ينحو على نحو رهب التقدم والتطور لا كأساس معرفي لتآكل الهوية الوطنية وإنما كمعيار مستهدف من الإعلام الغربي المروج له.

وإذ أمكننا قلنا أن ثقافة الصورة كأسلوب يغيّر التصور ويؤثر على مجموع ملكات الإنسان أو ينزع منه الخصوصية الثابتة ليجعل منها حالة زمنية تأخذ البعد الزمكاني لتنتقل فيه من حالة وعي (خصوصية قومية) إلى حالة اللاوعي (خصوصية عالمية)، وهذا ما أعاد تأكيده "جلال أمين" * حينما قال « إن الخطر قد فاق كل هذا وتجاوزه حتى بلغ مركز المخ والتفكير نتيجة لما يسمى بثورة المعلومات، فلم يقتصر الخطر على تهديد نفوذ الإنسان كعامل منتج بدعوى ضرورة ذلك لزيادة الإنتاج ولا على تهديد تفرد الإنسان كمستهلك بدعوى ضرورة ذلك لتحقيق مجتمع الرخاء، بل أصبح يشكل تهديدا لتفرد الإنسان ككائن عاقل يمارس ملكة التفكير بدعوى ضرورة ذلك لنشر أكبر قدر من المعلومات»¹.

بالمعنى العام فإن الثورة التكنولوجية وما صاحبها من أهداف ضمنية، تختزل الواقع الإدراكي المهيمن على الذات، فالغايات الهادفة التي توليها المنظمات العالمية أو قل الواعية بذاتها كقوة مهيمنة عالمية. وما توحيه من بواذر القوة تركز على بؤرة التغيير الواحد ألا وهو الذات الفردية العاقلة .

* - جلال أمين (1935): عالم إقتصاد وأكاديمي وكاتب مصري، من أهم كتبه عولمة القهر، عصر الجماهير الفقيرة، العولمة.

¹ - جلال أمين: العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط1، سنة 2009، ص53.

إنّ العولمة تتجاوز كل الأبعاد الجانبية للفرد سواء كان يمثل فردا منتجا، أو حتى فردا مستهلكا، لأن العولمة حققت كلا الفردين، وإنما الأدهى من ذلك توجيه السهام إلى هذه الذات كذات عاقلة ، كذات تمارس التفكير، لأنها متى سيطرت على الإدراك أو ما حلّ "الوعي"، فإنها سيطرة تخضع النفوس، وتعطل فاعلية العقل وتكيف المنطق، وتشوّش على نظام القيم، وتوجّه الخيال وتنمط الذوق و تقولب السلوك، وبالتالي تكترس لنوع معيّن من الإستهلاك، أي نوع من الإحتراق الذي يستهدف الهوية الثقافية، وهذا كله نتاج لثورة إعلامية سمعية.

المبحث الثاني: آلية التواصل الاجتماعي (الإنترنت)

كانت الانترنت تعتبر في البداية ظاهرة خاصة بالبلاد المتقدمة، لكن الآن ضمتها بلاد نامية كثيرة وعدد من الإقتصاديات الإنتقالية أيضا، وللتأكد لا تزال خريطة العالم لمضيفي الإنترنت تكشف عن اللامساواة في الوصول إلى المعلومات، لكنها ترى أيضا أنها في بداية القرن الحادي والعشرين¹، قد تحولت الإنترنت حقا لتكون شبكة معلومات وإتصالات عالمية أين تصبح فيه التكنولوجيات مؤثرة في صياغة مجتمع إنساني، وأهم مساهم في إحداث إنقلاب كبير للإنسان المعاصر في كيفية رؤيته للعالم من خلال التطبيقات التي إخترت فيها الواقع الافتراضي، بأبعاده وأطيافه مساحات متزايدة من الواقع الموضوعي الذي يدركه الإنسان ويوجد فيه إلى حد يمكن معه القول أن العالمين كثيرا ما يتمازجان في عالم تفاعلي يشعر فيه الإنسان بأنه سائح، يتجول بكل حرية يستكشف، يتعلم، يبدع، يتفلسف، ويناقش، يتحاور، يشارك، يشتري، يبيع، ينشئ علاقات وصدقات حميمة و كل ذلك يحدث في زمن حقيقي واليوم في مجالاتها إمكانات لخلق تواصل سياسي ديمقراطي².

إن واقع الإنترنت في ظل العولمة مغاير تماما، ذلك أن ثقافة الإنترنت ستؤدي إلى جرف حاد يفصل سواء بين الثقافات أو ما بين الفئات الإجتماعية، وسيعيد فرز المجتمعات الإنسانية وفقا لمعايير عصر المعلومات وأن العالم يشهد "داروينية ثقافية" شرسة تلتهم فيها الثقافات الأقوى والثقافة الأمريكية تحديدا ما دونها من الثقافات أو كما يوردها "نبيل علي" «شبكة الإنترنت في جوهرها كيان طفيلي، فهي تطفو فوق موارد مادية وغير مادية من شبكات ومعدات وبرامج وقواعد بيانات ليست ملكا لها بل ملكا لغيرها»³.

1-التوجيهات الرئيسية للإنترنت من المنظور الثقافي للمعلوماتي: والتي من أهمها حسب نبيل علي:

أ-من المنتدى العلمي إلى سوق التجارة الإلكترونية:

في بداية نشاطها كانت بمنزلة المنتدى العلمي للربط بين المؤسسات الأكاديمية كالجامعات ومراكز البحوث أين وقف مؤسسوها الأوائل موقفا حازما ضد أي نشاط تجاري أو تسلسل إعلاني أو إعلامي، ولكن سرعان ما

¹- جوزيف س تاي: الحكم في عالم يتجه نحو العولمة، تعريب، محمد شريف الطرح، العبيكات، واشنطن، ط1، سنة 2002، ص208.

عبد الرزاق الداوي: الفلسفة في عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات والإتصال الجديدة، مجلة عالم الفكر، المجلد 41، العدد2، المجلس الوطني للثقافة

²- والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر/ديسمبر 2012، ص174.

³- نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد265، د، ط، سنة 1978، ص93.

أدركت القوة الإقتصادية التقليدية مزايا عديدة لهذه الشبكة يكفي منها قدرتها على ربط مصادر الإنتاج بمنابع الطلب ووسيلة فعالة لنقل بضائع صناعة الثقافة.

ب- من تبادل البحوث إلى تسليع الثقافة:

حيث تسعى المؤسسات الإقتصادية إلى إكساب المنتج الثقافي والإبداعي طابع السلعة التجارية وبالتالي إلى إعادة تشكيل المؤسسات الثقافية في قالب النمطي للتصنيع والتنظيم الإقتصادي، والذي يعد الفصل فيه ميزان الكسب والخسارة وهو لا يعرف بدوره إلا القيم النسبية القصيرة المدى.

ج- من النصوص إلى التناص ومن الخطية إلى التشعب:

أتاحت تكنولوجيا معالجة النصوص آليا أدوات فعالة للحرث طولا وعرضا في متن النصوص وتحليل مضمونها، وإستظهار ما يشير في ثنايا سطورها من معان وإجاءات وإعلانات تربط بين ألفاظها وجملها وفقراتها وهكذا حررت النصوص من قبضة تلك الخطية الصارمة التي فرضت عليها جمود وثبوت الطباعة فكرست النصوص، كما في ظاهرها السلاسل المتعاقبة من الحروف والكلمات والجمل بل هي في جوهرها شبكة كثيفة من العلاقات المنطقية والتركيبة والموضوعية وهي متحلية في صور مختلفة من القرائن اللغوية المعجمية أو صرفية حتى تتمكن من تتبع مسار هذه الشبكة من العلاقات، إستحدثت تكنولوجيا معالجة النصوص ما يعرف بتكنيك (حلقات الشعب النصي) مثله في ذلك الربط بين صفة التقنية في بداية الفقرة وكلمة التكنولوجيا في وسطها كمثال لعلاقات الترادف المعجمي.

د- من الباحث البشري إلى الوكيل الآلي:

نظرا لما تنتجه الإنترنت من بوابات الفيضان المعلوماتي لتصبح مشكلة الإفراط المعلوماتي، فلم يصبح من الممكن التعويل على الوسائل البشرية وحدها لمسح الشبكة دوريا بحثا عن المعلومات المطلوبة، ولذا كان لابد من أتمتة هذه العملية إلى اللجوء إلى ما يسمى بالروبوت المعرفي بصفته وكيلا آليا.¹

¹ - نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص102، 104.

و- من الواقع إلى الخائلي:

أو ما يطلق عليه موسم الهجرة إلى الخيال المعني به هنا كل ما يحاكي الواقع أو يناظره إلى درجة أنه يحيل لنا معها أنه واقع، مثل في ذلك الأفلام السينمائية التي تحاكي الواقع هي نوع من الخائلية، والأسطورة المتجاورة للواقع هي نوع من الخيال أيضا ما دامت رسخت في أذهان من يتداولونها، فالإنترنت مثلا على سبيل المثال تمثل فضاء عام تسكنه خائليات عدة، جماعات خائلية تتآلف عن بعد وتجارة إلكترونية خائلية للبيع والشراء عن بعد.

— هذه التوجهات من المنظور التكنولوجي تطمح في كيانها إلى تحويل معالم كثيرة تشكل الإنسان كاللغة مثلا، فهي إن فرضت العوالم الخائلية كالإنترنت إلا لتطفو على اللغة الأصلية وتحل محلها اللغة الإنجليزية كلغة كل الشبكات ومنها لغة العالم.

— إن العالم الافتراضي الممول من هذه الآلية الغربية يفيد في الجانب السياسي التربوي من خلال ما توفره هذه الوسيلة الفعالة من نفاذ سريع إلى المعلومة، كذلك تحقيقها للنزعة الحالية المعولمة، ومستخدمها يشكلون مجتمعا كونيا ربما يصبح له في المستقبل تقاليد ومفاهيمه من خلال ما تتيحه من تفاعل حر مباشر بين أعداد ضخمة من الناس بقطع النظر عن الحدود الجغرافية وإختلاف التوقيت والثقافة، كل هذه المفاهيم الخاضعة للعولمة تؤدي إلى إعادة ترميز الوجود الإنساني وإحداث التحولات الفكرية والسلوكية¹.

— أقول على هذا النحو: أن الأنترنت كآلية تنفذ من خلالها العولمة هي آلية تقتصر على المادة الفكرية بوجه خاص بغية تغييب كينونة الفرد، والمقصود بإعادة ترميز الوجود الإنساني، أي أن ما يحكم الإنسان كموجود في الإطار المعلوماتي هو السيورورة التي تثبتها كل الوسائل الإعلامية وما تضعه من أحلام وهمية.

يقول عبد الكريم بكار«إن ما تثبته وسائل الإعلام هو الذي يصنع الأحلام والأحلام هي التي توجه السلوك وبذلك يتم تنميطة السلوك»². هذه العملية المقولبة لفكر الإنسان تسعى إلى تفكيك نقطتين أساسيتين هما بمثابة المأصل لمكوناته ألا و هما اللغة و الدين.

¹ -عبد الكريم بكار: العولمة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط3، 2013، ص57.

² - نفسه، ص 58.

2- تأثير الإعلام على اللغة والدين:

أ- اللغة:

العامل الأول الذي إستهدفته العولمة الثقافية هو اللغة بإعتبار هذه الأخيرة، تمثل الآلية الرمزية التي يتحقق بواسطتها التفاعل الإجتماعي داخل بنية الثقافة، فهي بذلك تمثل الذات والهوية، وهي الأداة التي تصنع المجتمع واقعا كما يقول بترجر "وثقافة كل أمة كامنة في لغتها، كامنة في معجمها ونحوها ونصوصها واللغة بلا منازع أبرز السمات الثقافية"¹

لكن أنصار العولمة في اللغة يتجاوزون بما اللغة في مجالها الإقليمي والمحلي إلى بلدان أخرى، هذا التجاوز يفضي إلى خلق مجتمعات بلغات أخرى غير لغتهم الأصلية، ومن ثم تختفي هوية المجتمعات اللغوية وهي الأخطر لأنها تفضي بالضرورة إلى سيادة لغة من لغات هذه الدول المهيمنة في العلاقات التجارية والإقتصادية وما يستتبع ذلك من سيادة ثقافتها وقيمتها الخاص. إن معنى ذلك هو تهميش اللغات والثقافات القومية وإحتوائها، يؤكد هذا محمود أمين العالم لاسيما في مجال الإعلام والمعلومات بقوله "وجاءت الإنترنت لتفتح بوابات الفيضان أمام تدفق معلوماتي هادر تطغى عليه اللغة الإنجليزية... إنها الصيغة اللغوية لمصطلح الإمبريالية الثقافية"²

وبذلك تكون النتيجة إستبدال اللغة الأصلية بلغة جديدة، لأن إزاحة اللغة يعني إعادة تشكيل التفاعل اللغوي وبالتالي إزاحة الثقافة من خلال اللغة الإنجليزية التي هي لغة تكنولوجيا الإتصال والمعلومات وإستبدال اللغة العربية بلغة هجينة وسط بين لغة الثقافة القومية وثقافة العولمة ولو بشكل إنتقائي مثل كتابة اللغة بمنطوق إنجليزي ولكن بحروف عربية.

ب- الدين:

العامل الثاني لضغط العولمة الثقافية على الثقافات القومية وتفكيكها، ومنه تفكيك بناء الهوية العربية. حيث إتسعت لتشمل الإعتداء على الدين وتشويهه بإعتبار أن الدين يشكل جوهر أو محور الحضارة، وهو يخاطب الجوانب الروحية في الإنسان على عكس الثقافة الأمريكية التي تخاطب غرائز الجسد وهي تشكل أساسا لمركب يفصل الإنسان عن واقعه الإجتماعي وعلمه الروحي.

¹ - نبيل علي : الثقافة العربية وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265، د، ط، سنة 1978، ص 232.

² - نبيل علي : الثقافة العربية وعصر المعلومات، نفسه ص 237.

ومن الأمور التي تهدد الدين هي تلك التي تسعى إلى تغييب المبادئ الدينية والخلقية تحت وطأة تأثير الفكر الغربي والنظريات المنحرفة عن الدين و القيم وتحييد الإنتماءات عدا الإنتماء إلى اليهودية والنصرانية، الذي نجد في حركة العولمة الغربية ما يدل على الإلزام بالتحلي عنه لأنه يعدّ نوعاً من أنواع الحرية الشخصية في الفكر العلماني الغربي. هذا التغييب يؤدي بفرض التكيّف و التبعية، الذي يرى ببيتز فيه "أن تبعية مجتمعات العالم الثالث للمجتمعات الغربية على مستوى المنظومة الثقافية هي مسألة أكثر خطورة من التبعية الاقتصادية لأنها تبعية تضر بأعز ما يملكه الجنس البشري وما يميزه عن سواه من الأجناس الأخرى ويعطيه السيادة عليها... لأن تبعية البعض منها ثقافياً للآخر تعتبر مصاباً لأها تضرب صميم أساسيات الركائز التي تقوم عليها هوية الأفراد و المجتمعات"¹. فصحيح أن التبعية تحمل خير وشر العولمة، إلا أن الأساس و الغاية واحدة ومثلها في فرض أساس العولمة الثقافية للإحتلاط بين الشباب في الأماكن العامة وتراكم السلوكيات البعيدة عن مقتضيات الدين والهوية الوطنية².

والغاية هي تعمد العولمة الثقافية على التشكيك في تاريخ الأمة العربية، من خلال ما تمارسه من غزو ثقافي على المسلمين بما يشككهم في دينهم ومجتمعاتهم و تقبل المذاهب الغربية التي تتناقض مع تعاليم العالم الإسلامي من خلال ما تظهره من مجتمعات أوروبية لها تاريخ وتعتمد على الحداثة والرقي والتقدم والعكس في المجتمعات العربية، يؤكد هذا التصور محمد الغزالي بقوله "إن الغزو الثقافي يستطيع من خلال هذا الأمر المتداول خلق جيل زاهد في الإنتماء وغير متحمس له ولا حريص عليه يهاب الأديان الأخرى ولا يهاب ألسنته ويفضل الألسنة الأخرى، ويستتهين بلغته ويكرم زعماء العالم قديماً أما رجالات الإسلام فليسوا أهلاً لإكترائه وربما نال منهم وأزرى".

ومن هذا فمن الطبيعي أن تكون الهوية الإسلامية المستهدف الأول من قبل العولمة الثقافية فالشيخ القرضاوي يتحدث عن عولمة الدين أو بعبارة أكثر (تنصير العالم) ويقول "بأنها الأخطر وإن كانوا لا يتحدثون عنها بصراحة لما لها من حساسية خاصة، وهي في المناطق العربية أو الإسلامية لا تهدف إلى تنصير

¹ - محمد سالم الطراونة: العولمة والإسلام التحدي والاستجابة، المؤتمر الدولي لدور الدراسات في المجتمع العولمي، الأردن، د، ط، سنة 2010، ص 12.

² - سهى حمزوي: آليات العولمة لتفكيك بنية الهوية العربية، مجلة الحوار الثقافي، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، عدد حريف وشتاء، د، ط، سنة 2016، ص 53، 52.

المسلم وإن كان هذا غايتها وإنما يكفيها زعزعة عقيدته وتشكيكه في مسلماته وتخريب أخلاقه وإفساد سلوكه فينشأ بهذا مسلم لا يبالي بهويته الإسلامية فضلا عن التمسك و الإعتزاز بها"¹.

ويفهم من هذا أن المظاهر الطاغية في الوقت الحالي سواء من أساليب العيش أو طريقة التفكير، هي مظاهر تدعو إلى تبني الأدب العالمي "حضارة الصورة" التي تعكس صورة الإنسان العالمي ذي البعد الواحد، وهو البعد المتغيّر دائما المتجاوز لمجتمعه وهويته، الباحث عن الجديد، أي الإنسان المطلوب بمواصفات النظام العالمي الجديد مع وضعه في صورة المثقف والمفكر، ولكن الفاقد لكيانه ودينه بالمعنى الحقيقي.

¹- خليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، سلسلة دراسات إسلامية، بغداد، ط1، سنة2009، ص163.

المبحث الثالث: الدعاية

إن أليات الإعلام كثيرا ما تؤثر بشكل ملحوظ على المتلقي في نطاق إستراتيجية قوامه حضارة السمعي البصري، لكن في ظل ما تهدف إليه من قولبة للعقل هيمنت كذلك على جانب آخر من شأنه أن يستعطف ويغير الفكر ألا وهو الإعتماد الراهن للدعاية.

1-الدعاية كمغير للفكر: الآلية الثالثة المعتمدة والتي تعتبر من النظريات الإتصالية المعاصرة التي تهدف إلى دراسة المدى الكامل لأنواع السلوك الممكنة والتي تبدأ بالفرد الذي يتصرف بكليته بوحى من ذاته إلى الكيانات الأخرى فهي تستهدف العقل البشري ولكن إستهداف مغاير، يبرز تحت الجانب النفسي والتلاعب بالجانب العاطفي الذي تدل عليه مجملا الدعاية والتي تعمل في الوقت الحالي على إضفاء صفات غير حقيقية على شيء يطرح على المتلقي، حيث يعرفها كالتـر " المحاولة المقصودة التي يقوم بها فرد أو جماعة من أجل تشكيل اتجاهات جماعات أخرى أو التحكم فيها أو تغييرها وذلك عن طريق استخدام وسائل الإتصال والهدف من ذلك هو أن يكون رد فعل أولئك الذين تعرضوا للدعاية في أي موقف هو نفسه رد الفعل الذي يرغبه الداعية"¹.

هذا النهج -الدعاية- يستهدف لحد ما الضغط العاطفي ذلك أن توجه لها لا يفيد بممارسة معينة تستقطب الأفراد إلى الأخبار، وإنما التغيير موجّه إلى التأثير في العواطف والضغط عليها من خلال خلق شعور جمعي سلمي إزاء شيء معين، أي مخاطبة العاطفة لا العقل المجرد²، ويستدل على ذلك من أن النهج السقراطي في الإقناع على سبيل المثال والذي يقوم على توجيه الأسئلة على التلاميذ، كان يقوم في المقام الأول إلى الوصول إلى الحقيقة فيما يتعلق بمشكلات على أساس منطقي.

عكس الدعاية التي تخلو بدورها من كل جانب منطقي عقلي، خاصة فيما تعتمد عليه من عناصر مختلفة منها التكرار، المبالغة، التقليد البساطة، سواء في الدعاية ذات الطابع السياسي أو التي تصاغ في برامج دعائية والتي بدورها تتنوع بحسب الثقافات و الأذواق المتباينة للجمهور المستهدف على إختلاف توجهاتهم والتي من شأنها المحافظة على جوهر الدعاية كعملية إقناع منظمة نفسها، فقد وظفت في ميادين عدة منها التأثير على الناس من خلال السينما المسرح، التلفزيون وتوجيه عقولهم نحو برنامج إجتماعي.

¹ - محمد عبد الملك المتوكل: مدخل إلى الإعلام والرأي العام، ط2، سنة 2005، ص71.

² - إسماعيل علي سعد : الدعاية والرأي العام، دار المعرفة الجامعية، د، ط ، سنة 2005، ص178.

والتأثير على عادات الشعوب وإبراز ظاهرة معينة لشعب من الشعوب، والتأكيد على مضامين أخرى كوسائل لبناء المجتمع، بمعنى إستنفاد كل الأساليب المباشرة وغير المباشرة في تقرير أحداث إخبارية بغرض الوصول إلى إستعطاف الفرد لقضية ما، ومن ثم تغييره ليصبح فردا مستقطب لكافة هذه الآليات منها -الدعاية - ليكون منصبًا فيما بعد في مصب الفرد الإستهلاكي، ومن هذا فإن أساليب الدعاية لها تأثير كبير على عقول المتلقين وتغيير إتجاهاتهم عن موضوع، حيث يقول الإمام الشيرازي: " إن القلم واللسان هما اللذان يسببان تحرك الناس نحو التغيير أو قبول الجديد أو رفضه"¹

هذا النوع من التغيير الغير المباشر من طرف الوسائل الإعلامية يؤثر تأثيرا عميقا، وهذا ما يؤكده عالم الإجتماع المتخصص ماك كويل في تصوره "نحن نستطيع تقصي بعض الظواهر على عدة مستويات خصوصا منها الرأي والمعتقد والذين قد يكونان من أمور الرأي الفردي والتعبير الجماعي للمؤسسات والمجتمعات كذلك، ومن ناحية أخرى تتطلب منا وسائط الإعلام على الطريقة التي تعمل بها أن ننظر في العلاقات بين الناس الذين يقومون بأدوار مختلفة.... وربما أثرت وسائل الإعلام ليس على الآراء السياسية للفرد فحسب بل وعلى الطريقة التي تدار بها السياسة"²

أي أن الشكل الإعلامي السمعي البصري هو المبدأ الأول المهيكل لنشاط الفرد، وهو الذي يفرض مجموع القيم والعادات التي يسير وفقها العقل خاصة العربي بإعتباره الهيئة التي تتماشى مع منطق المجتمع الذي يجيا فيه.

وتبقى الغاية المنوطة بالآلية الثالثة هي قيادة الفرد إلى نمط إستهلاكي يسعى إلى الإندماج في الجديد وخلق نمط التلقي المبني وإحكام على ركائز نفسية، إجتماعية وفكرية التي يتحول فيه الفرد من عقلية المنفرد بذاته إلى عقلية المتفتح التابع للثقافة الأمريكية، فالدعاية تحول دون تغيير الإدراك، ويصبح الفرد ضمن المضامين الدعائية فرد مغلوب على أمره غير مستقل بذاته. وتتغير العلاقات حتى بينه وبين الحالة الإجتماعية.

¹ - فايز عبد الله مكيد العساف: أساليب الإدارة المتقدمة للدعاية الإعلامية، مجلة كلية بغداد للعلوم الإقتصادية، العدد 29، سنة 2012، ص 187.

² - نفسه ص 186.

ومنه فإن شكل الهيمنة الذي تمارسه المؤسسات الدعائية، تعوق به التطور الاجتماعي وتعمل من خلاله على تعميق التناقضات الاجتماعية وتنمية العادات الاستهلاكية و تفسخ القيم الأخلاقية وتحطيم الروح المعنوية وبث روح اليأس و التفرقة، ضف إلى ذلك أن الهيمنة تتمثل في إرغام الدول النامية على أن تظل تابعة لها في نقل رسائل إعلامية لاتهم الدول النامية وتختلف عن إحتياجاتها.

2-تأثيرها الإيجابي:

إنّ منجزات الثورة التكنولوجية الكبرى في مجال الإتصال السمعي البصري فَعَلت جوانب إيجابية وأخرى سلبية، فعلى العامل الإيجابي عملت على خلق مفاهيم جديدة خاصة المرتبطة بإشكالية الثقافة¹ ألا وهي كالتالي:

أ-المثاقفة سيرورة: هذا المصطلح يدل على ظاهرة ثقافية إجتماعية، تتمثل في تأثير وتأثر الثقافات البشرية في بعضها البعض بفعل إتصال واقع فيما بينها، أي كانت طبيعته أو مدته، وهذا التواصل والتبادل بين الثقافات غدا ظاهرة عالمية موضوعية نتيجة الثورات المتلاحقة في مجال الإعلام، من خلال مساهمته بنسج علاقات ثقافية ونقل قيم وأفكار في السلوك خاصة بكيان ثقافي معين، هذا الإسهام الغير المباشر الذي تولد من الصيغة الإعلامية، أفضى إلى ضرورة إضافة عنصر آخر للمجال الثقافي من خلال التنوع الثقافي وهو المنصوص عليه بعد الإعلان العالمي الصادر سنة 2001 والذي ينادي بضرورة التسليم بالتنوع كظاهرة إجتماعية تاريخية تعبر عن طبيعة الحياة مثلها في ذلك مثل التنوع البيولوجي، دائم بدوام وجود البشر على كوكب الأرض، إضافة إلى التوافق العالمي لإعتبار هذه الظاهرة تراثا مشتركا للبشرية جمعاء وشرط لتطور الحضارات².

3-تأثيرها السلبي:

أ-إنتقال النظام الرأسمالي من تعميم القيم الإقتصادية إلى الثقافية منها: حسب عبد الإله بلقزيز، فلقد إنتقل النظام الرأسمالي في مرحلة الإكتساح الثقافي من تعميم القيم الإقتصادية إلى طور

¹ عبد الرزاق الداوي:الفلسفة في عصر العولمة، مجلة عالم الفكر، مجلد41، العدد2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت أكتوبر/ديسمبر2012، ص176، 178.

² عبد الإله بلقزيز: العولمة و الممانعة دراسات في المسألة الثقافية، دار الحوار ،سوريا، د، ط، سنة2002، ص136، 137.

تعميم القيم الثقافية للمجتمع الغربي بوصفه -التعميم- آلية من آليات إعادة إنتاج هيمنة النظام الرأسمالي على الصعيد العالمي من خلال الإمبراطوريات الإعلامية التي تكفلت بتحطيم الحواجز الجمركية، الحدود القومية، لكي توحد الرموز، الأذواق، المعايير، القيم وكذلك العمل على تأليف ثقافة ذات بعد واحد ومن نمط إستراتيجي، فقد كان السيل الهائل من القيم الثقافية الغربية، المتدفق عبر التلفاز، الفيديو، السينما والمجلة صنّع وصمّم في مجتمعات أخرى ذات نظم معيارية مختلفة ضف إلى ذلك إغتصاب الثقافات الطرفية التي تقع خارج الجغرافيا الغربية أو على هامش مراكزها أي إعدام حقها في أن تحتفظ لنفسها بهويتها الخاصة وبحق الاختلاف وإعادة قراءة القيم من داخل المركز "الثقافة الغربية"، وهو ما عبر عنه رأي بلقزيز في قوله "يترجم ذلك منتهى النزوع الإستراتيجي الاستعماري العنصري"¹.

وفي دراسات أخرى أفرزت آثار لهذه العولمة الإتصالية سواء من تغيير إتجاهات الناس وتعليمهم التوحد والسير على نمط الحياة الغربية، على الأساس أنها النموذج الأمثل والأكثر من ذلك تعتبر الوسائل السمعية البصرية من أكبر المؤسسات غير النظامية تأثيراً وفعالية في مجالات التنمية المختلفة، وخاصة في المجال الثقافي، وقد عبر توفيق الحكيم عن ذلك في أحد مقالاته بقوله "إن مهمة تثقيف الشعوب قد انتقلت في جملتها من أيدي الفلاسفة والكتاب والشعراء والخطباء إلى أيدي رجال الصحافة والإعلام"². وهذا التثقيف يتم عن طريق تهدير المنتجات الثقافية وفرض القيم الاجتماعية الغربية في الدول³.

ب- العولمة كغيب للخصوصيات: تصبح العولمة كما وصفها الراديكاليون هي إمبريالية ثقافية تسعى إلى تهجين العالم وتجريده من خصوصياته، فالكونية المستقبلية التي تسعى إليها ما هي إلا كونية يعيب فيها الإنتماء والهوية والمرجعيات الأخلاقية الدينية. تتساوى فيه الأمور ويصبح من الصعب التمييز بين الجميل والقبيح وبين الخير والشر، وأهم تعبير إيديولوجي عن العولمة هو رفض المرجعيات

¹ - عبد الإله بلقزيز: العولمة و الممانعة دراسات في المسألة الثقافية، نفسه، ص138.

² - حافظ فرج أحمد: التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب للتوزيع، القاهرة، ط1، سنة 2003، ص47.

³ - Marwan.mkraidy: globalization of culture through the media anneberg school for communication.2002 .p4

مما يعني السقوط في اللاعقلانية الكاملة وقد وصفها "رورتي"^{*} : أنها تعني أن الإنسان لن يقدر شيئاً حتى ولا نفسه، فهي ليست معادية للدين والأخلاق فحسب، بل معادية للإنسان ذاته"¹.

أي أن الإجتياح التي تمارسه الدول العظمى لا يكتفي بتغييب الوعي فقط، سواء من طريقتها المباشرة التي تستهوي الجانب الظاهري أو قل الجانب الذوقي في الإنسان وإنما السعي الحقيقي دائماً ما ينزع إلى الجوهر الأخلاقي الذي فطر عليه لأنه متى استطاعت العولمة الإعلامية فصل هذا الجوهر فإن النتيجة واحدة هي موت القيم والجانب التربوي و بالتالي إستعلاء المادة و القضاء على الروح، والتي تجعل من الإنسان إنساناً لا يتلذذ بنفسه حتى، والأهم عنده إشباع الجانب المادي، ومنه فالإنسان الفاقد للمرجعية هو الفاقد لنفسه.

^{*} - ريتشارد رورتي **Richard Rorty** (1931-2007): فيلسوف أمريكي تتعلق فلسفته بالفكر السياسي ونظرية المعرفة، من أعماله، الفلسفة ومرآة الطبيعة 1979، مستقبل الدين 2005، الفلسفة والأمل الإجتماعي 2005.
¹ - محمد المسفر : تحليل الرسالة الإعلامية، مجلة الفكر، العدد 3، ص 39.

-وبناء على ما سبق يمكن القول: إنّ التمثّهر العولمي المغلق في ثورة التغيير والمنفتح على آليات استخدمت على شاكلة الميسر للإنسان أو المعبر عن مجال التحضر، كل هذه الصفات "الإنتفاح، القيم العصر الجديد، عصر العولمة" أضفت بعدا ذا نمط أخلاقي مقولب من الهيئة المعولمة لنشاط الفرد وعاداته وقيمه، كل هذا استدرج في المجال الاتصالي الذي خصص نمطيا للقولبة وهيكله الإنسان على شاكلة الإنسان المتحضر، ولكن المتبوع لثقافة الغرب .

-إن المتبصر لسياسة السمعى البصرى كلها تتجه نحو لغة توفيقية تدعوا في مضمونها إلى التقليد الأعمى الكلى، والذي من شأنه أن يولد مجتمعا كونيا ذا قيم واحدة، وذا مبادئ جديدة ستنحو في هيكله العولمة الإعلامية نحو المجتمع المتحضر ولكن في نوعه مجتمع ذو فكر رديء.

-التوجه الكونى وخاصة الثقافى يفرض فى أوجه نوعا من التمايز بين ثقافة العولمة كبديل إيجابى "إعترافى" وبين العولمة الثقافية الدالة على العدوان الرمزي لسائر الثقافات ومنه الإحتراق المعبر عنه بالعنف الثقافى، هذا التمايز يتم عن محاولة الإطار الكونى فى ظل هيمنة المحلى.

-العلاقة بين الإعلام ونشاط الفرد هى علاقة معبرة عن التكافؤ بين الأفراد من جهة وحتى العلاقات الدولية، وكل هذا مفاده الإنتفاح غير المبرر الذى يؤدى إلى تصاعد الإستهلاكية وسلب كل المقومات التى تعبر عن حضارة كل أمة.

- غاية العولمة من الإعلام فى المقام الأول والأخير إنتاج إنسان ذو بعد واحد، خاصة المستهلك المقولب والمسيطر عليه غربيا، وفى ظاهره حضارى اللباس والأكل والفاقد للوعى ذهنيا .



التربية كأهم أهداف العولمة

المباحث:

- ❖ تعلم لتعرف.
- ❖ تعلم لتعمل.
- ❖ تعلم لتشارك الآخرين.
- ❖ تعلم لتكون.

المبحث الأول: تعلم لتعرف

المفهوم الحالي للعولمة التي يراد بها فرض الهيمنة على العالم، يفرض نوعاً من العلاقة بين الأنا و الآخر، ولعل التنوع الثقافي وما تخضعه لنا العولمة من آليات الإنجذاب يشترط علينا فعلاً لازماً إما بالخضوع لعولمة تربوية، ومنه ذوبان الخاص مع العام أي ترسيخ الهويات القومية وإما بمواجهتها في إطار جدلي تفاعلي قوامه الحوار الغربي الإسلامي الذي يسمح بصقل مناهج من منظومات تعليمية تتوافق إلى حد الإمكان مع مجموع القيم والعادات التي ينهل الإنسان منه مكانته، ومنه إنسان يتوافق مع نفسه ومع متطلبات عصره وحتى يتحقق المنطق الثلاثي المفروض (التربية والمجتمع والتكنولوجيا)، كان لزاماً أن يتوافق مع الغاية الكلية للتربية التي تسعى في طرحها إلى أن تجيب عن سؤالين رئيسيين¹: لماذا نعلم ونتعلم؟ والثاني ما مواصفات الإنسان نتاج التربية المنشودة؟

إن الإنسان الذي تعنى التربية بتهذيبه هو على وجه العموم ذلك الإنسان المجرد من حدود الزمان والمكان لأن نفس الإنسان أينما وحيثما كان، والواقع أن غايات التربية لا بد أن تكون خاصة وعمامة في الوقت نفسه، فإذا اعتبرنا أنها مستمدة من التراث والتقاليد والعادات أو مفروضة فرضاً بحكم الظروف الاجتماعية فهي ناتجة عن حالات خاصة، ومن جهة أخرى فهي تكتسي طابعاً عاماً، لأنها أصبحت من المشاريع التي لها أبعاد عالمية، وما لها من تأثير على مستقبل البشرية جمعاء، إن هذه الغايات هي في الواقع تعبير عن المثل العليا التي تراود عقل الإنسان المعاصر، وما يدل على غايات مشتركة ما لوحظ من اتفاق بين الشعوب في الاتجاه الإنساني العلمي وفي تطور الفكر العقلاني وفي تشجيع الفرد على الخلق والإبداع والشعور بالمسؤولية².

إن الغايات الكبرى التي إنطوت عليها التربية سواء كانت السائدة (تربية جسدية، تربية روحية) أو التي تسمو إلى تنمية الإنسان كفاعل أساسي في المجتمعات القديمة أو الحديثة الآن تحيلنا إلى تساؤلات ستكون هي المفتاح الذي يساعد على التربية المعاصرة المنمذجة على أساس إنساني متوافق مع نفسه ومع الآخرين وكذلك تربية تهدف إلى مسايرة إن لم نقل إتباعاً للمنهج الغربي، تقي مما سيؤول إليه الإنسان المعولم، وتحافظ في الشأن نفسه على المقومات الأساسية التي تسترشد بنا إلى فتح أفق تربوي جديد من شأنه أن يتماشى مع متطلبات العصر.

¹ - نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265، الكويت، 2001، ص 312.

² - عبد الله قلي: غايات التربية في ضوء العولمة، مجلة التربية والإستمولوجيا، العدد 1، سنة 2011، ص 22.

1- مفهوم التعلم مدى الحياة :

بداية نشير إلى أن طبيعة المفهوم إسقاطا لما أسسته الهيمنة العالمية ومنه كان لزاما أن يتحول التعليم إلى التعلم حتى يشمل على الصيغة التكنولوجية ويساير الممارسة العملية للإنسان المعاصر، وفي هذا الصياغ تشير اللجان الأوروبية حسب "محمد جاسم بوحجي" إلى أن مفهوم التعلم مدى الحياة يتطلب تطوير مهارات، فهو نوع من التعلم المهم لبناء جيل يقوم على التفكير المتجدد في إقتصاد يتطلب الكثير من المرونة في التعليم مع المعرفة وهو ما نسميه ممارسة تعلم كيف تتعلم¹.

حيث طور المفهوم، أصبح التعلم في نظر الكثيرين هو منهجية تعايش وإستمرار للوجود في عالم يقوم على الريادة، فلم يعد التعلم يعتمد على الجهود الفردية بل أصبح قضية مجتمع يجب أن تتوفر للضعفاء والأقوياء على السواء في كل مكان لكي ينهض المجتمع على مفاهيم عادلة ولكي تتوفر الفرص للجميع .

وهذا ما أكدته "روزانا باروس" من التعليم مدى الحياة إلى التعلم مدى الحياة، ذلك أن التعليم ككيان جماعي وإلتزام الدولة، والتعلم مدى الحياة، ينظر إلى مفهوم التعلم باعتباره كيان الفرد وواجب شخصي.

إن ضرورة هذا التحول من النمط الجماعي إلى النمط الفردي هو الذي يؤكد مرة أخرى على أن التعلم هو الحقيقة الوحيدة التي تواجه بها العولمة، وهذا ما أكده "جاك ديلور" حيث يقول: "مفهوم التعلم مدى الحياة أحد مفاتيح القرن الحادي والعشرين ويتجاوز التمييز بين التعليم الأول والمستمر"².

إن التأكيد على مفهوم التعلم مدى الحياة هو ضرورة أو مكن الكنز كماحدده اليونسكو، ذلك أن المجابهة الحقيقية في جوهرها هي العودة إلى الذاتومعرفتها، وهي المبدأ الذي به تمارس كل عمليات الحفاظ على البنى الاقتصادية، الاجتماعية وحتى الأخلاقية التي حاولت القوى المهيمنة المساس بها ألا وهي الهوية، الثقافة، والخصوصيات، وهو ما دفع به أن يكون حقا مشروطا يجب من خلاله وضع نداء عالمي من طرف

¹ - محمد جاسم بوحجي : التعلم مدى الحياة، ط1، سنة 2014، ص22.

² - Jacques Delors:colleagues, report to unisco of the international commission on education for the twenty . first century . Uniscopublishing .france .1996. p22

اللجان الأوروبية الخاصة بالمشكلات التربوية، يدعو جميع الثقافات المحلية أن تتوافق تربويا ولكن طبعا مع ما يتوافق وحال التغيير المعلوماتي .

ومن هذا كان لابد للتربية تعميم أربعة محاور أساسية تقوم عليها لكي تدعم المعرفة ومنها يتسنى للفرد تفهم تعقد الظواهر العالمية المتزايدة ومنها ما تفي به في عصر العولمة ألا وهي ضرورة إعداد إنسان العصر لمواجهة مطالب الحياة، فكيف يتحقق ذلك؟ من خلال ما يلي :

2-تعلم لتعرف (التعلم للمعرفة: Learning to know) :

إن طبيعة المعرفة في كل مجالاتها خاصة منها العلمية، تشكل البنية في الاكتساب والممارسة، هذا النوع من المعارف البنائية يفضي إلى تغييرها وفقا للمقتضيات الراهنة، التي تستلزم بدورها الانتقال إلى نوع من معارف أخرى تكون كفوًا للتوافق عمليا مع عصر المعلومات، وهذا يتطلب من المناهج التربوية الاعتماد على مبدأ "تعلم لتعرف".

أ- كيف تعرف؟ لا ماذا تعرف؟ : هذه العملية البنائية للمعرفة تفرض نوع المعلومات التي بدورها لا تتكافأ مع المعرفة أي ليس بالضرورة زيادة المعرفة هو تراكم المعلومات يذهب هذا الأمر عكس الاعتقاد الذي كان سائدا والذي مفاده أنه كلما توافرت المعلومات وتراكت زادت المعرفة وتضاعفت حيث يحتم عصر العولمة الانتقال من الطبيعة التراكمية للمعرفة إلى الطبيعة البنائية، وكما يمكن للحكمة أن تضيع في خضم المعلومات، يمكن للمعرفة أن تضيع بدورها في المعلومات، بل إن المعلومات يمكن أن تضيع هي الأخرى تحت وابل البيانات المتدفقة التي يتسم بها عصر المعلومات وسيظل إبداع العقل البشري كامنا في قدرة الفرد على توليد معرفة ضخمة من معلومات ضئيلة وغير مكتملة .

ب- تكامل المعرفة واتساع نطاقها : يتم الانتقال من المعرفة المتفرقة إلى منظومة شديدة الاندماج تتداخل فيها الإنسانيات مع الطبيعيات والعلوم والفنون ويتجاوز عبرها الفيزيائي والبيولوجي، والاندماج المعرفي يتنامى في عصر المعلومات عكس نزعة التخصص الضيق التي سادت تربية عصر الصناعة¹.

¹ - نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص316.

هذا النوع من الشرطية في المعرفة وكيفية تحصيلها من خلال أدوات الفهم يفضي بنا تماما إلى مداومة اكتساب المعرفة (التعلم مدى الحياة) الذي يشجع في تربية عصر المعلومات إلى التخلص من النزعة السلبية من إستقبال المعرفة إلى إيجابية البحث ومتابعة تطبيقها واقعيا، ومنه تحقيق الملموس إزاء ما يواجهه الفرد من مظاهر معقدة في المجتمع المعلوماتي¹.

ومنه كان الهدف الأول الذي يسعى إليه المحور الأول حسب "عبد العزيز عبد الرحمن كمال" إكتساب أدوات الفهم، لكي يتعلم الفرد كيف يفهم العالم المحيط به على الأقل بقدر ما يكون ذلك ضروريا لتنمية قدراته المهنية وللاتصال بالآخرين".

¹ - عبد العزيز عبد الرحمن كمال : اليونسكو ذلك الكنز المكنون، مجلة مركز البحوث التربوية، العدد 13، سنة 1998، ص283.

المبحث الثاني: تعلم لتعمل

يفرض التوجه العالمي الجديد نوعاً آخر من التعلم في ظل التغيير الاجتماعي والسبق التكنولوجي هذا النمط المفروض يخضع الفرد إلى ضرورة تغيير طبيعة الإكتساب ومنه آلية الفهم، وهذا الفهم يبدأ من عنصر التغيير التربوي في ظل مبدأ "تعلم لتعمل".

1- التوجه الاجتماعي للتربية:

في ظل ما يحدث من تقدم في المجالين التكنولوجي والاجتماعي وما نتج عن سبق التكنولوجي للتقدم الاجتماعي، مما سبب "الهوة الثقافية" التي تسبب كثيراً من ضروب سوء التكيف الاجتماعي وبالتالي تزعزع الكثير من المعتقدات والمثل التي يميل الإنسان بطبيعته إلى أن يتخذ منها أرضاً ثابتة، هذه الأسباب تبرز الدور الطبيعي الملقى على عاتق التربية بخدمة المجتمع، ولكي تتمكن التربية من تأدية هذه الوظيفة الاجتماعية يجب أن تجعل الحياة الاجتماعية نفسها مركزاً تقوم عليه العملية التربوية¹، والتي تتمحور على أن الإنسان كي يكون في أفقه التربوي فرداً مؤهلاً ومتمكناً مع مطالب مجتمعه ومتجاوباً مع تغير بيئته الاجتماعية وبيئته العملية وذلك بفعل الحراك الاجتماعي، وتقر براغماتية ديوي بأن قيمة التربية ينبغي أن تقاس من منظور الحاجات البيولوجية والاجتماعية للفرد، وشعار البرغماتية (تعلم بأن تعمل) ومن هذا تحولت المدرسة إلى مؤسسة اجتماعية لتلبية مطالب سوق العمل واكتسبت بذلك التربية الطابع النفعي المحض، فلا بد للتعليم أن تكون له قيمته الفورية والمعرفة لا تطلب لذاتها بل كأداة للعمل المنتج، ولهذا يرى ديوي "أن إصلاح المجتمع على أسس براغماتية ضروري لعلاج المشكلات الاجتماعية وهذا الإصلاح يحتاج إلى إصلاح تربوي فالتربية ضرورية لذلك"².

أي وجوب ارتباط الجانب التربوي بالعمل، لأن العمل المطبق من المعرفة النظرية هو الذي يفضي إلى التغيير قوامه الفرد والمجتمع. أي جعل من التربية وسطاً له نظرة اجتماعية من خلال بلورة الأساس فيها

¹ - سعيد إسماعيل علي : فلسفات تربوية معاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 198، سنة 1995، ص 104.

² - أحمد علي الحاج محمد : فلسفة التربية، دار المناهج، الأردن، ط 1، سنة 2002، ص 92.

ألا وهو المدرسة كنموذج يمثل الحياة الحاضرة، الحياة التي تشبه واقعيتها وأهميتها للطفل، هذا الدور المنوط بها، يستلهم كل مبادئ التربية من خلال العالم الحاضر، أي بناء فلسفة تربوية اجتماعية هدفها إرساء نمط يمثل الفرد لا كعارف لذاته، وإنما كعارف إيجابي يحقق التعلم للعمل، من خلال ما يقره ديوي "أن خير وسيلة تعين المدرسة على ذلك أن تكون مثل الورشة أو المعمل تحوي الأدوات والمعدات التي يمكن أن يبنى بها الطفل ويخلق ويبحث بنشاط، فالمدرسة هي صورة الحياة المجتمع تتركز فيه تلك الوسائل التي تهيب الطفل للمشاركة في ميراث الجنسولاستخدامقواه الخاصة لتحقيق الأهداف الاجتماعية"¹.

بمعنى أن المدرسة كمعلم اجتماعي يجب أن تتوافق مع البعد العملي الذي يخلص فيه الفرد المتعلم لبناء معارف، مستلهمة من الواقع وفي خدمة الواقع ذلك أن هذا الغرض يتيح معارف متجددة غير مكدّسة تفرض نوعا من النشاط وبالتالي تطورا فكريا يحيل الفرد كإنسان اجتماعي إلى التوافق مع ما يتعلمه ويتمرن مع ما يواجهه من أمور خارجية، وهو ما ينتج منطق التعلم للعمل من خلال التفكير البرجماتي الذي أخضعه للتربية كمنطق علمي يحقق نتائج والذي يتحقق من خلال الأساس الخبري للتعليم، أين تفرض على المرابي أن يكتيف الخبرة الحقيقية عن طريق الظروف المحيطة به دون أن يقف عند حد ذلك، بل لا بد أن يضع في الحسبان أي عوامل للبيئة تمكن استغلاله للحصول على خبرات تؤدي إلى النمو، وهذا التنظيم الفعال لظروف الخبرة الموضوعية يتيح فرصا أنجح لقيام تفاعل مفيد بين هذه الظروف وهذه الحاجات الداخلية مما يوفر للخبرة شرطا رئيسيا آخر يكسبها القدرة على أن تكون خبرة مربية وهذه الصورة الجديدة التي لا تنظر إلى الطفل لا على أنه يقف من الأشياء موقفا سلبيًا يتلقى الانطباعات المختلفة وعن طريقها يتعلم ويختبر الأشياء، وإنما تنظر إليه من حيث أنه يتعلم ما يتعلمه عن هذه الأشياء عن طريق إستعمالها وما يترتب عن هذا الاستعمال من عواقب ونتائج².

كل صفات التفاعل والخبرة تكون على حساب التربية غير المقصودة ألا وهي البيئة الاجتماعية التي تتم عن زيادة العمل اجتماعيا وهذا الأخير لن يكون عنصرا مكتمل الغاية إلا إذا استدعي المجال التربوي المقصود الذي يمثل المدرسة والتي بدورها تعبر عن مسار معرفي متغير المضمون في المجتمع المعاصر.

¹ -فؤاد كامل:أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل ، بيروت، ط1، سنة1993، ص122.

² - سعيد إسماعيل علي:فلسفات تربوية معاصرة، ص86.

2- المدرسة ودورها: تحول المدرسة كنموذج مؤسسي مصغر للحياة الاجتماعية هذا النموذج حسب جون ديوي يفرض على التربية أن تضع نصب عينيها أنه لا وجود لمعرفة حقة أو فهم مثمر إلا أن يكون نتاجا للعمل، لا يكون بما يقوم به من تسميع داخل الفصل، وإنما بمدى قدرته على العمل والنشاط والسلوك القائم على البصر والذكاء ولذلك يقول جون ديوي "إن أعمال الفكر وحده لا يمكن أن تتيح للمرء القدرة على تحليل الحقائق وإعادة تنظيمها لمعرفة وتفسيرها، وتصنيفها، بل لا بد من التمرس بالأشياء لو أردنا أن نعرف عنها شيئا، هكذا تدلنا طريقة المعمل التجريبية، وهذا ما يجب على التربية أن تضعه نصب عينيها"¹.

بمعنى المعرفة كعامل نظري تجريدي تبقى غير كافية وناقصة المعنى، إذا لم تأخذ بعين الإعتبار الطابع العملي، فهي بشكل أو بآخر يجب أن تخضع لنمط التمرس لأنه المفعّل في بناء فرد خال من التلقّي إلى إكتسابه ما يواجهه به المشكلات الحياتية المفروضة عليه من الوقت الحاضر، لأن التربية تعمل على أن تكون الظروف المدرسية مما يشجع على التعلم، بمعنى الإكتشاف والإبتكار لا بمعنى تكديس المعلومات. ومن هذا قيامها -التربية- على مبدئين: التعلم للممارسة، وكذلك أن لا نتعلم كل شيء نمارسه فنحن نتعلم الشيء الذي ننجح في أدائه، وعليه وجب أن تقوم المدرسة بأربع وظائف تؤديها للمجتمع منها:²

- أن المجتمع جهاز معقد التركيب فيه نظم اقتصادية وسياسية، دينية يصعب على الفرد فهمها إذا ترك وشأنه .

- أن تخلق المدرسة للناشئة مجتمعا مصفى من الشوائب وتؤكد لهم ما في المجتمع من محاسن.

- إقرار التوازن بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية من نخل دينية وأجناس متباينة فتكون المدرسة هي

البوتقة التي ينصهر فيها أفراد المجتمع ويتقاربون في عاداتهم.

- توحيد نفسية الفرد حتى لا تتجاذب طوائف الأمة المختلفة وتنفكك نفسيته .

¹ - سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، ص88.

² - أحمد فؤاد الأهواني :جون ديوي، دار المعارف، القاهرة، ط3، سنة 1959، ص45، 47 .

-وينادي ديوي بضرورة إعتداد المدرسة على الاشتراك في العمل حتى تكون صورة مصغرة للحياة الاجتماعية .

ومنه فإن الأهداف العليا للتربية تتضمن بمقولة "جون ديوي" التي يرى فيها أن التربية والحياة سيانفكما أن الحياة نمو فإن التربية هي الأخرى نمو، وهدف التربية الأعلى ليس هدفا ماديا وحسب، وإنما هو حقيقة في نمو فهم الفرد لبيئته والسيطرة عليها، والنمو المنشود هنا ليس نموا محدودا يقف عنده إنما هو نمو يقود إلى المزيد من النمو يستمر فيه طالما أن معرفة الإنسان لبيئته ليس بذات حدود هي، فهو إذن نمو يعمق معرفة الإنسان لبيئته ويزيد من سيطرته عليها وينظم حياة الفرد ويجعلها أكثر إنتاجا¹.

صيغة "تعلم للعمل" الميينة على كفو التلميذ المراهن عليه عمليا، والمستمد كل مبادئه ونشاطاته الإنسانية من هذه التربية العملية توحى كعامل يبلور التربية في ظل عصر المعلومات كعملية تحكم هذا النطاق المعولم والمنمذج حول هيكلته تبعا لنمط المغلوب فيهيحيث تعي التربية كمنهج عملي، ضرورة تكوين إنسان عملي محكوم بنظر وتطبيق أي الإنسان- يتعلم و يستقط مجموع المهارات النظرية في إطار ما يوافقه مجتمعا، هنا التربية تصبح بمثابة المتحكم إذا وفقط فعلت وحفزت الجانب العملي لدى كل فرد متعلموبالتالي تستطيع بذلك في العهد المعلوماتي أن تقوم بصقله حتى يكون إنسان يستطيع أن يثبت جانبه التربوي على الرغم من المجتمع المعلوماتي الذي يتحكم فيه من خلال "التعلم للعمل" وبالتالي التربية تحكممكن إذا ما غاب الوعي العملي بضرورة التربية، استطاعت العولمة تميمع السلوك التربوي للفرد وفق النمط الإستهلاكي وتغليبها للرؤية الحضارية التي تفضي إلى مواكبة كل المناهج وفق ما تقدم به المناهج الغربية كضرورة الإستيلاء على التربية، وخاصة إلغاء كل ما هو ضروري للمدرسة ودورها في صقل كل أفعال الفرد التي تؤدي به إلى سيورة، يستطيع من خلالها مواكبة العصر والتميز بين أفقي الإختيار القائم على الوجهة الصحيحة وبين أفق الإضطرابي و الحتمي الذي تنادي به بلورة العولمة، ومن خلال هذا يمكن أن نستوضح العلاقة التصادمية بين هذين القطبين المفروضين والملازمين بالتأكيد، على أنه ما إذا كانت التربية فعّلت النظر العملي للفرد إستطاعت أن تحكم، أما إذا هيمنت العولمة المعلوماتية استطاعت أن تحكم هي الأخرى في هذا الشأن.

¹ - أحمد عبد الله العلي : العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، د.ط، سنة 2002، ص39.

المبحث الثالث: تعلم لتشارك الآخرين

إن العلاقات الإجتماعية تبرز في إطار علاقة الأنا بالآخر، هذا الآخر يشكل النزعة الإيجابية التي من خلالها تنتقل الأنا من الخلوة الفردية المهيمنة، إلى الإرتباط بالآخر الذي يخلو من كل أنواع التفرد ويطور مجموع علاقاته ويغير من نمط تعامله مع لعالم الموضوعي، هذا ما تدعوا التربية لتطبيقه في مضمون " تعلم لتشارك الآخرين".

1- التربية كعامل تنشئة الاجتماعية:

حسب جاك ديلور Jacques Delors التعلم هنا جزء أساسي من التعليم المدرسي وهي تتعلق بالعلاقة بين المدارس والمجتمعات¹، يكمن هذا المبدأ في مرحلة إنتقالية يشهدها العصر المعاصر، أين وجب تحقيق التوازن بين المدرسة والمجتمع حتى يتهيأ الفرد لا باعتباره كائنا بيولوجيا حيا، وإنما ككائن إجتماعي يتمتع بمنطق المشاركة مع الآخر والدخول في تكوين علاقات اجتماعية، هذا ما ساندته "دوركايم"، أين يصبح الدور التربوي المنوط بها بوصفها -التربية- تنشئة اجتماعية تمارسها الأجيال السابقة على الأجيال القادمة، هذه التنشئة تستلزم الحلقة الأقوى فيها، ألا وهي المدرسة كعالم مصغر للحياة الاجتماعية الذي يوجد فيه، فهذه الأخيرة كما يراها "دوركايم" تكوّن في داخل الإنسان كائنا جديدا هو الكائن الاجتماعي، هذه الصفة الاجتماعية تعمل التربية على توليدها في الذات الموجودة اجتماعيا من خلال تحقيق التوازن بين هذين النوعين من الكائنين، الأول يشكل الجانب الفردي الخاص بذواتنا، والآخر الذي هو نظام الأفكار والمشاعر والعادات، العقائد الدينية، لأخلاقية، القومية فمن خلال كل هذه التقاليد الإجتماعية تتيح للإنسان أنه يصبح إنسانا²، كيف ذلك؟ فالأخلاق هي التي تشكل في الإنسان إرادته الداخلية التي يتجاوز به حدود الرغبة واللغة تعطيه إمكانية تجاوز النزعة الحسية، وتنتقل به إلى مستوى هذا التفكير.

¹-Jaquesdelors:the treasurewithin .learning to know ,learning to do ,learning to live together and learning to be ,what is the value of thattreasure 15 yearsafteritpublication?paris ,france ,2013 ,p322.

²- إميل دور كهايم: التربية والمجتمع، تر. علي أسعد وطفة، دار معدل للطباعة والنشر، دمشق، ط5، سنة 1996، ص11، 19.

بالقصد العام، فإن التعلم من خلال كل التكوينات الاجتماعية سواء من خلال الأخلاق المفروضة، أو سواء من العادات، اللغة، أوحى ما تضبطه من حس إجتماعي يمثل الدافع والديناميك لفعل إجتماعي يميز الأكثر من ذلك الكائن الاجتماعي وتصلقه على نحو يتوافق فيه مع نفسه ومع المجتمع وبذلك يصبح لا إنسان متعصبا، ولا إنسانا ينزع إلى سلوكيات من نوع آخر، وإنما فرد متكيفا مع العالم المحيط به.

لذلك يراهن "دوركايم" بموقفه السوسولوجي الذي يرى فيه أن الطفل عندما يدخل إلى الحياة لا يحمل سوى طبيعته الفردية والمجتمع هذا، يجد نفسه بالنسبة لكل جيل أمام صفحة بيضاء، ينبغي أن يسجل عليها خطوطه، وهنا يتوجب على التربية أن توجد في كل كائن يولد كائنا آخر قادر على المشاركة في الحياة الأخلاقية والإجتماعية وخاصة العناصر الأخلاقية التي تسعى إلى غرسها عند الأطفال، ومنه تكوين الحس الاجتماعي، وكذلك ما يجب على المعلم فعله في المرحلة الابتدائية، حين يضع الطفل في صورة المجتمع الذي يعيش فيه كالأسرة، التعاون، الإنتماء الثقافي، القومي الذي يجسد وجوده الإجتماعي برمته¹.

وبذلك تصبح التربية وخاصة منها الجزء المدرسي هي الميكانيزما التي تتحكم في إتجاه تعبير المجتمع وتقدمه من خلال وظيفتها المحافظة لإعادة إنتاج وتثبيت النظام الاجتماعي عبر التنشئة، أي تكيف التلميذ مع البيئة الاجتماعية، فهو بذلك "ينشئ صلة بين الأخلاق مأخوذة في قوة دمج اجتماعي التربية ليرهن على الوظيفة الاجتماعية المنوطة بالمربي"² بمعناه التربية تسعى إلى خلق أفراد لكن من نوع آخر أي ليس فردا متفوقا، ولا خاضعا، ولكن إنسان واع بسلطة مسؤوليته وحقوقه يحتكم إلى النطاق الإجتماعي، بحيث يتحول المسار التربوي من مبدأ التعلم للمعرفة إلى مبدأ التعلم لمشاركة الآخرين، ذلك أن الغاية الأسمى للتربية الراهنة هو الموضوع الهادف إلى تحقيق التكيف مع الوسط الاجتماعي الذي نعيش فيه.

¹ - إميل دوركايم: التربية والمجتمع، ص 20.

² - نجاة مجاوي: المدرسة وتعاضد دورها في المجتمع المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 37/36، نوفمبر 2014، ص 61.

2. نظرية المشاركة:

في ظل هذا التوجه، التعلم لتشارك الآخرين، تسمو التربية كوحدة عضوية من شأنها أن تعيّر المجتمع بكل ما يحمله من تكوينات وخاصة الأخلاقية، ولعلّ هذا البعد المنادى به في سيرورة المجتمع الراهن يساعد على لم شمل شتات الفرد وخاصة المعولم بما يتيح للتربية كعامل نشئ للذات المتعلمة فرصة التعايش مع الآخر، والدخول معه في مهارات تواصلية تخلق نوعا من التحوار والتعاون الثقافي، وكذلك تأسيس علاقات اجتماعية، وهي بدورها تفضي إلى حل منهج جديد ينمذج الطفل المتعلم مع ما يواجهه في العهد الجديد (عهد العولمة) فإذا ما إستطاعت التربية من خلال شعار تعلم لتشارك الآخرين من خلق فرد ينمي مهارته الإجتماعية من خلال ما إكتسبه من معارف هادفة إلى إحياء الكيان الاجتماعي من جهة، وإثبات وجوده كذات إجتماعية تتصف بثبوتية الأخلاق، وإستقلالية الفردية، وكذلك له مرجعية واحدة مع ما يتوافق اجتماعيا، إستطاعت بذلك أن تهيمن على النمط المفروض (العولمي) وتزيد من فطنة المتعلم بضرورة هذا المستوى الإجتماعي كصد للحالة الراهنة وبالتالي توحيد ذات عارفة ذات كفو اجتماعي، أما إذا غابت هذه الذات العارفة اجتماعيا وغلبت النزعة الفردية على المجتمع، إستطاعت العولمة أن تقولب هذه الفردانية والخلو بها في المجتمع متسلّط، ومتعدد المرجعيات وبالتالي السلطة للعولمة وبالأحرى للمتعلم معرفيا وذو نزعة نرجسية ينحو فيها إلى مآل التحضر من خلال سبيل الاستهلاكية .

هذا الجدل القائم بين العولمة والتربية يحتكم بضرورة نمذجة التربية على حد تصور اجتماعي هادف يشارك فيه الطفل المتعلم الإنخراط مع العالم الآخر، يساعد فيه التربية مما لا شكفيه بالتحكم في السيرورة المفروضة من هذا المجتمع الراهن، ومنه سيرورة للتربية لا للعولمة، لأن المتحكم لا يرد إلى التربية ولا إلى العولمة، وإنما المتحكم في ما ينتج عن هذين الحدين من فعل متغير من شأنه الحد من مآثر ومخاطر الحاضر فإن كان الدور التربوي يفعل الجانب الاجتماعي من خلال ما يستثمر من عملية وجانب معرفي في تنشئة فرد ممنهج توافقت نظرتة المعرفية المجتمع، ومنه السمو للتربية، أما إذا خلص الفعل المتغيّر إلى العولمة بقبول كل المستجدات وعصرنة المناهج كان الكفو الأول للعولمة .

المبحث الرابع: تعلم لتكون

تشكل الأنا بيت القصيد بكل جوانبها وخاصة منها فيما يتعلق بالمضمون التربوي. ولكن التغيير المصاحب لها و المفقد لبنائها المحورية وخاصة منها التي تعبر عن وجوده، هذا الوجود الذاتي المفقود، تلح الضرورة للعودة إليه في المناهج التربوية الجديدة، تحت مبدأ "تعلم لتكون".

1- التربية كتعبير عن الذات:

هذا الوعي المشار إليه من طرف الوجودية في مبدأ "تعلم لتكون" تأكيد على الفرد بإعتبار وجوده ذات متميزة، يجعلها تتساوى مع ما تهتم به التربية بتناولها للفرد و تنمية إمكاناته الفردية ، كذلك راعية بحرية إختياراتها في صنع الفرد أولاً، وهذا ما يستلزم ضرورة أن تكون تربية عنصرتها المحوري هو الفرد بدلا من الجماعة كفرد يمثل مركزية التعلم، وهو ما يعبر عن التربية الوجودية التي تعمل على إظهار إمكانات الشخص، وكلمة الوجود البشري تعني الخروج أو الإنطلاق نحو إمكانات المرء فتصبح التربية ترك المرء يوجد أي يخرج عن حالته الراهنة ويعلو عليها إلى المجال الوجودي، الذي يصبح فيه ما هو أي شخصا فريدا وهذا التصور مشابه لنظرة المنهج التوليدي عند سقراط¹.

فهدفها الأول هو مساعدة الفرد للبحث عن نفسه من خلال إعداد الفرد الحر الذي يقدر ذاتيته ويقبل عبء مسؤولية أفعاله التي يختارها الفرد المتعلم بمحض إرادته ويصبح بذلك معيار التربية هو تكوين عادات ذهنية ثلاث لدى المتعلم هي التهذيب، النظام والنقد، والنماء عن طريق تنمية الوعي والإدراك لإختيار الأسلوب والطريقة التي يحيا بها، وبها يكون مسؤولا عن تكوين ذاته المتفردة لذا فإن ما تهدف إليه التربية هنا يحيل الأمر إلى المدرسة التي بدورها تنمي الفرد الحر، بإيجاد بيئة لتفتح قدرات الفرد وإستعداداته وتعويده على التساؤل، النقد، التحليل.

أي أن الوعي بالذات من خلال هذه الأسرة الثانية يكون بملكات من شأنها أن تبعد الفرد المتعلم من هدف الإكتساب المعرفي إلى هدف التحليل لهذه المكتسبات ثم نقدها ليتكون بذلك حس تحليل نقدي للمتعلم يستدعي بالضرورة تنمية للذات العارفة من خلال مجموع نتائج التحليل والنقد. وهذا ما

¹ - جون ماكوري: الوجودية، تر، إمام عبد الفتاح، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 58، د، ط، سنة 1982، ص 282.

نظّر له "سورين كيركيجارد" أن التربية هي قدرة الإنسان على الوعي بذاته ولذاته "أي أن مضامين المناهج التربوية تعدو أن تنشئ ذات هادفة، تعي ذاتها حتى تنمي الوعي الكامل .

ومنه يتبسّط المفهوم العام ولكن بطريقة ذاتية تفتح الفهم الواعي لها من جهة وربط هذا الفهم مع مجموع العلاقات الأخرى المرتبطة به كمارسة، لذلك توجب مناهج الوجودية في مضامينها إلى ضرورة إحتواء هذه المناهج، المعارف والمعلومات المستخلصة من الواقع والممارسة مع التأكيد طبعا على صفتي التغيير والتجديد مع النقد في المعارف.

لأن تقديم المعارف والمعلومات جاهزة للفرد المتعلم يفضي إلى تكديس المعلومات وبالتالي الإنغلاق على الذات، أما إذا كانت طبيعة المعارف الموجودة في المناهج تخضع لمعيار التغيير، فهنا تصبح المعرفة تصبوا إلى البحث فيها عن جوهر المعرفة، لأن التحليل والنقد، التغيير، يجعل من الذات العارفة أو المتعلمة تناقش تلك المحاور المركزية، وهو الأهم في تنمية الفرد، تنمية تتيح أولا المعرفة، ثم الممارسة ولكن بطريقة الفرد الواعي الذي يستعملها وفقا لإختياراته وحرته، مع ما يتوافق وذاته، ومع مضامين المنهج الوجودي الذي يحتوي على بعدين: معرفي ومعيارى حيث يحتوي الجانب المعرفي المعارف المتعلقة بالظواهر الطبيعية والاجتماعية، بينما يحتوي الجانب المعيارى المعارف ذات الصفة الأخلاقية كالدراسات الإنسانية، مثل التاريخ الآداب، الفنون والفلسفة، الدين.

-والملاحظ في المنهج الوجودي وما ينادون به من الحرية الفردية وتنمية الذات يتوافق إلى حد ما مع الطريقة السقراطية التي تتضمن إمكانية أن يكشف الفرد عن نفسه وقدراته للعالم، من خلال إثارة التساؤلات لديه والمناقشة والتحليل بناء على تجاربه الشخصية وقدراته الذاتية وحفزه على التعبير عن الاختيارات وآرائه وذاته عموما، فكل هذه القدرات الذاتية تقوم على التساؤل فقط ليستكشف الفرد ذاته عن طريق الإستنباط الداخلي أو على حد سقراط اعرف نفسك بنفسك"، وبذلك تصبح التربية طبقا لذلك تتحدد "في تنمية حدة الوعي لدى المتعلم"¹.

بعبارة أخرى تنظر الوجودية إلى التربية بوصفها عملية فردية تسعى لتحقيق ذاتية الفرد كي يعي الفرد ذاته.

¹ - صابر جيدوري: المثالية الكانتية وأبعادها التربوية، مجلة جامعة دمشق، مجلد 27، العدد 2/1، سنة 2011، ص 447.

وهو الموضوع نفسه الذي نادى به ايدغار فور Edgafaure في تعلم أن تكون وعالم اليوم وغدا الصادر عن اليونسكو 1972 الذي تحتاج فيه المجتمعات في القرن الحادي والعشرين إلى أكبر قدر من الإستقلالية، الشعور بالمسؤولية الشخصية، من أجل تحقيق الأهداف المشتركة فهي -أن تكون- الكنز المدفون في كل شخص¹.

فالتربية يجب أن تسهم في التنمية الشاملة لكل فرد روحا وجسدا وذكاء أو حساسية، وحسا جماليا ومسؤولية شخصية روحانية، يجب أن تهيأ كل إنسان بفضل ما يتلقاه من تعليمه وأن يكون لنفسه فكرا مستقلا، وناقدا أو يصوغ حكمه الشخصي على الأمور لكي يقرر بنفسه ما يجب أن يفعله في مختلف الحياة وحتى يتحقق هذا النوع من التعلم يجب أن تشمل في تربية عصر المعلومات على إضفاء الطابع الشخصي على عملية التعلم وثانيا تنمية الشعور بالمسؤولية الفردية.

2- التربية الشمولية:

العودة إلى الذات في تعلم تتكون هي بمثابة إثبات الوجود الفعلي للإنسان والتعبير عن وجوده من خلال الأفق التربوي الوجودي الذي ما انفكت الضرورة الراهنة أن تبحث فيه. ذلك أن نفي التربية هو نفي الوجود، هذا التحرر الذي تنادي به التربية يملي على المتعلم أولا تنمية ذاته وعلى التربية تهيئة الفرد المثبت وجوده من خلال هذه العملية التعليمية فهان التربية والمخصوص فيه هذا المبدأ إنما يتشكل وفقا لتربية تهدف إلى إرساء تركز واحد هو الأنا أي الموجود لذاته، فمتى حققت التربية متعلما فعلا يعبر عن وجوده ويعبر عن مسارات فردية ذات أسس واعية ونتائج هادفة.

وبالتالي من يساهم هي الذات الموجودة، بكل ما تملكه من ملكات عقلية خاصة منها التحليل هذا النوع من الإختيار الوجودي يلزم ضرورة من التربية تنشئة فردا ينزع إلى النقد والإستكشاف، لأن هذين النمطين من المعرفة يؤدي إلى تفسير كل ما يطرأ من متغيرات وبالتالي هو المغير لا ما يملى عليه. قيام التربية بالدور التنموي للذات وإستقراء كل المعارف وجعلها في نطاق الممارسة يحيل الذات المتعلمة إلى فهم جميع

¹-Jacques Delors 8 collcagues : reporttounisco of the internatinal commission on educatinthtwenty- firstcentury , uniscopublishing France. 1996 , p24 .

الفواعل الميسرة لهذا العالم ومنها العولمة، وبالتالي الوعي بما يخلق السيطرة الفردية وهي العنصر المستهدف من العولمة حتى ينتفي الجانب السلبي لهذه السيطرة وبالتالي التربية هي المتحكم أما إذا انتفى الوجود لذاته مع ما يغلب عليها من آليات هذه العولمة وما تفرضه من ديناميكيات فعالة تغير هذه الكينونة الفردية وتحدث فيها تشتتات، يضعف الجانب التربوي وخاصة القيمي منه لدى الفرد وبالتالي تصبح العولمة هي المتحكم، لأن التغير الاجتماعي وخاصة الفردي يتوقف إما إيجابيا بالجانب التربوي ومنه يسمو الفرد وعقلنته وفقا للذات الإنسانية أو سلبا بالجانب المعولم، أين تتم عقلنة الفرد على إعتبار المجتمع الراهن أو التكنولوجي.

ومنه فالنتيجة تنحصر في دور التربية في إحتواء العولمة، ذلك أنه وجب على المجتمعات العربية تطوير مناهجها التربوية، لإحتواء ظاهرة العولمة، وإذا حدث عكس ذلك ضاعت الهوية وسيطرت علينا العولمة وهنا يظهر دور التربية بصورة أكثر وضوحا من خلال بلورة موقف عقلائي معزز تواجه به عصر العولمة، ومن ثم إستيعابها بجميع أبعادها المختلفة والتعامل معاملة اللد للند وليس التابع، هذه البلورة من شأنها أن تكون المحسن لعدم الذوبان في الآخر ومنه الحفاظ على هويتنا دون أن نكون على هامش التاريخ.

فصحيح أن التغير التربوي مصاحب دائما للتغير الاجتماعي، إلا أن التربية يجب أن تسعى لسد الفجوة بين قيم المجتمع الثقافية والاجتماعية والتغيرات التكنولوجية والمادية، لأن التربية هي التي تكسب السلوك وتعده وتنوعه وهي التي تشكل الشخصية الإنسانية التي تتفق مع القيم و الإتجاهات الجديدة

فعلاقة التربية بالمجتمع خاصة في عصر المعلومات علاقة ذات طابع ديناميكي ونجاح التربية يقاس بسرعة إستجابتها وتجاوبها مع المتغيرات الاجتماعية. ولذا وجب على التربية أن تكسب الإنسان العصري أقصى درجات المرونة وسرعة التفكير.



خاتمة

بعد تحليل مضامين الإشكالية، والعناصر المتوالدة عنها عبر الفصول والمباحث توصلت إلى مجموع

نتائج منها:

* أن الجدل بين كل من العولمة والتربية، يوضح أن كلاهما له أهداف ضمنية، بحيث تعمل كل واحدة منهما في إقرار معيار عام وشامل موحد، فالعولمة من جهة ضمن أطرها تحمل غايات، ذات شأن مستتر، تعمل من خلاله، على توزيع مفاهيم مسخرة تؤيد الإنسانية، والحياة الأخلاقية المشتركة بين جميع المجتمعات لتكوّن فيما بعد لواء ذو بعد حضاري يحاكي المعاصرة الراهنة. فكل هذه المناحي التي تدعو لها العولمة سواء كانت المتميزة بالتنوع، الاختلاف، التحضر، كلها ضمن معادلة واحدة، هي إرساء الدعائم الرأسمالية وإستلاب لجميع الخصوصيات.

* إنّ مجمل ما تنادي به المنافذ الإعلامية، يستنطق الجانب التربوي، للعقل العربي كركيزة أساسها الذات القيم، وكل ما له علاقة بالروح التي غفل عنها كل فرد في ظل هذه الهيمنة الإعلامية، إن هذه الدعوة المعلوماتية المستنهضة من طرف العولمة، قوام حملة تستعبد، التركيز، الوعي، وتحل محلّه التسطّيح وتزييف جميع القوميات، التي تمثل ماهية المجتمعات. هذا المنفذ الإعلامي يغيب جميع المقومات التي تمثل الأنا (اللغة، الدين العرق)، فما تدعوا له العولمة الإعلامية من اختلاف هو في حقيقته دعوة للإثنيات، والتبادل الغير المتكافئ الذي سينجم عنه فيما بعد استلاب لكل معنى قومي، هوياتي، يميز تلك الأنا.

* إرساء دعائم العولمة ضمن هذا الإطار الإعلامي، يستلزم بالضرورة التحكم الأول لها، ذلك أن نشر الإستهلاكية، من غايات الدول العظمى فظاهرة العولمة أصبحت كقصر ظاهره فيه الرحمة وباطنه العذاب أي أن التبني المباشر الممثل في الديمقراطية، التربية نواياه في المقام الأول القضاء على الهوية وضرب خصوصيات الآخر، هذا النصيب الذي نالت منه العولمة الحظ الأوفر، من مجموع أجهزتها وكل مزاياها، ينظرّ التتبع المستمر لهذه الهيمنة، باعتبارها هي التي تقف موقف القوة في حين تسلب الوعي بالذات.

* تصبح العولمة هي المتحكم في ظل الإحتواء الكامل لها ابتداء بما يميز الإنسان بكيونته وخاصة فيما يكوّنه من إنسان، مدني، اجتماعي، أخلاقي وسياسي، بمعناه أنه كلما تحقق فقدان الإنسان لهذه الكينونة، إلى آخر مرحلة عولمته تربويا، هي نتيجة للإيدان بزوال الآخر خاصة منه المجتمع الإسلامي.

*التربية كمستهدف خاص من العولمة حقيقته واحدة، هي بضرورة الانصهار في الآخر أي المجتمع الغربي عن طريق العولمة التربوية، وهذا ما يتنافى مع الخصوصية العربية، لذلك فمكمن الخطورة هو انصهار الأنا في الآخر، ولتجنب هذا الركب الحضاري بما يسعى له، على المجتمعات العربية تطوير مناهجها التربوية، وأن تتعلم كيف تستفيد من الآخر أولاً، ثم العمل على إمتصاص العولمة، وترويضها لصالح المجتمعات، مع الوعي الكامل بإيجابياتها، كذلك تنمية جميع المناهج التربوية، لتعكس فيما بعد معادلة العولمة الغربية، وإحتوائها احتواء كاملاً، لتعزز الإحتفاظ بالهوية.



فهرس المصطلحات

| الصفحة | المصطلح باللغة الأجنبية | المصطلح باللغة العربية |
|--------|------------------------------|------------------------|
| 7 | End of history | نهاية التاريخ |
| 14 | Complex correlation | المرتبطية المعقدة |
| 18 | Globalization of culture | عولمة الثقافة |
| 18 | The culture of globalization | ثقافة العولمة |
| 24 | Média impérialisme | الإمبريالية الإعلامية |
| 27 | Global village | القرية الكونية |
| 28 | Cultural dependence | التبعية الثقافية |



فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

| الصفحة | الشخصية باللغة الأجنبية | الشخصية باللغة العربية |
|--------|-------------------------------------|------------------------|
| 5 | Marshall mc luhan (1980-1918) | مارشال ماكلوهان |
| 6 | Roland robertson (1918) | رولاند روبرتسون |
| 25 | Mohamed abed aljabiri(2010-1936) | محمد عابد الجابري |
| 25 | Herbert shiller-1919) (2000 | هربرت شيللر |
| 26 | Eric fromm-1900) (1980 | إيريك فروم |
| 27 | Régis debray (1940) | ريجيس دوبريه |
| 30 | | جلال الدين أحمد أمين |
| 37 | Richard rorty-1931) (2007 | ريتشارد رورتي. |



قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

1 - القرآن الكريم.

-المراجع بالعربية

1. أحمد عبد الله علي: العولمة والتربية_، دار الكتاب الحديث، د، ط، سنة 2002 .
2. أحمد علي الحاج محمد: فلسفة التربية، دار المناهج، الأردن، ط1، سنة2002.
3. أحمد فؤاد الأهواني: جون ديوي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1959.
4. اسماعيل علي سعد: الدعاية والرأي العام_، دار المعرفة الجامعية، د، ط، سنة2005.
5. اميل دوركهائم: التربية والمجتمع ، علي أسعد وطفة ،دار معد للنشر، دمشق، ط 5 ، 1996.
6. بركات محمد مراد :ظاهرة العولمة بين رفض العرب والإسلاميين والترويج الغربي، كتب عربية ، د، ت.
7. جلال أمين : العولمة، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 2009.
8. جوزيف، س، تاي: الحكم في عالم يتجه نحو العولمة_، تعريب، محمد شريف الطرح، العبيكات، واشنطن، ط 1 ، 2002.
9. حافظ فرج أحمد: التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1 ، سنة2003.
10. خليل مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، سلسلة دراسات إسلامية، بغداد، ط1 ، 2009.
11. زهير خويلدي: معان فلسفية، دار الفرقد، سورية ، ط 1، 2009.
12. سليمان بن صالح الخراشي: العولمة، دار بلنسية، السعودية ، ط1، 1420.
13. سها مندية: مراجعة كتاب ما العولمة ،سلسلة حوار قرن جديد، دار الكر، دمشق، ط2، سنة 2000.
14. السيد ولد أباه :إتجاهات العولمة ،إشكالات الألفية الجديدة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2001.
15. شريف رضا: الهوية العربية واشكالية العولمة عند الجابري ، كنوز الحكمة للنشر ، الجزائر، د، ط، سنة2009 .
16. عبد الحليم عمار غربي: العولمة الاقتصادية، دار أبي فداء، سوريا، د، ط، سنة2013.
17. عبد العزيز بن عثمان التويجري: العالم الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، د، ط، سنة2004.
18. عبد الكريم بكار: العولمة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط3، سنة2013.
19. عبدالاله بلقزيز: العولمة والممانعة، دراسات في المسألة الثقافية، دار الحوار للنشر، د، ط، سنة2002.
20. علي عبد الرزاق الجلي وآخرون: العولمة والحياة اليومية، مكتبة الأنجلو المصرية، د، ط، سنة2011 .

21. فضيل دليو: التحديات المعاصرة (العولمة، الأنترنت، الفقر)، مخبر علم الاجتماع والاتصال، د، ط، سنة 2002.
22. فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، سنة 1993.
23. مايك فيدرستون: ثقافة العولمة القومية والعولمة والحداثة، تر، عبد الوهاب علوي، المجلس الوطني الأعلى للثقافة، د، ت.
24. محمد جاسم بوحجي: التعلم مدى الحياة ، ط1، سنة 2014.
25. محمد سالم سعد الله: الأسس الفلسفية لتقدم ما بعد البنيوية، دار الحوار للنشر، سورية، ط1، سنة 2007.
26. محمد سبيلا: زمن العولمة فيما وراء دوائر الوهم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، سنة 2006 .
27. محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997.
28. محمد عبد الملك المتوكل: مدخل إلى الإعلام والرأي العام، ط2، سنة 2005.
29. محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر، القاهرة، ط1، سنة 1999.

-المراجع بالأجنبية:

1. -Jaques delors colleagues: Report to unisco of the international commision on education for the twenty _first century, unisco publishing, france 1996.
2. -Jaques delors: The treasure within, learning to know, learning to do, learning to live together and learning to be what is the value of the of the treasure 15 years after its publication paris (published online), France, 2013.
3. -Marwan. M. Kraily: Globalization of culture through, the média anneberg school coumunication 2002.

-الموسوعات والمعاجم:

- 1- إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة، القاهرة، د، ط، سنة 1983.
- 2- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب. خليل أحمد خليل، عويدات، بيروت، مج 2، ط 2، سنة 2009.
- 3- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج 1، 1982.
4. عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي، ط 3.

-المجلات:

1. أحمد علي الحاج: العولمة والتربية، آفاق مستقبلية كتاب الأمة سلسلة دورية، العدد 145، الدوحة، 2011.
2. ثامر كامل محمد: العولمة من منظور ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال وآليات حراكها في الوطن العربي، مجلة العلوم السياسية، العدد 37.
3. جعير محمد: امتداد تأثير العولمة على التربية في الوطن العربي، مجلة التربية والعولمة في المغرب العربي المعاصر، الملتقى الوطني الثالث، د، ط، 2012.
4. جون توميلنسون: العولمة والثقافة، تر، ايهاب عبد الرحيم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 354، د، ت.
5. جون ماكوري: الوجودية، تر إمام عبد الفتاح، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 58، د، ط، 1982.
6. جيمس غلاسمان: محادثة حول العولمة، قضايا عالمية، مكتب برامج الإعلام الخارجيين، فبراير، 2006.
7. سعيد اسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 198.
8. سهى حمزاوي: آليات العولمة لتفكيك بنية الهوية العربية، مجلة الحوار الثقافي، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة العلم، عدد خريف وشتاء، د، ط، 2016.
9. صابر جيدوري: المثالية الكانتية وأبعادها التربوية، مجلة جامعة دمشق، مجلد 2، العدد 2/1، 2011.
10. عبد الرزاق الداوي: الفلسفة في عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات والاتصال الجديدة، مجلة عالم الفكر، مج 41، العدد 2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر/ديسمبر 2012.
11. عبد العزيز عبد الرحمان كمال: اليونسكو ذلك الكنز المكنون، مجلة مركز البحوث التربوية، العدد 13، سنة 1998.
12. عبد الله قلي: غايات التربية في ضوء العولمة، مجلة التربية والابستمولوجيا العدد 1، سنة 2011.
13. علي أسعد وطفة: التربية إزاء تحديات العولمة، العدد 957، الكويت، د، ت.

14. فايز عبد الله مكيد العساف: أساليب الإدارة المتقدمة للدعاية الإعلامية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 29 سنة 2012 .
15. محمد السفر: تحليل الرسالة الإعلامية، مجلة المفكر، العدد 3.
16. محمد سالم الطراونة: العولمة والإسلام والإستجابة، المؤتمر الدولي لدور الدراسات في المجتمع العولمي، الأردن، د، ط، 2010.
17. نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265، د، ط، 1978 .
18. نجاة يجياوي: المدرسة وتعاضم دورها في المجتمع المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 36/37، نوفمبر 2014.
19. هناء محمد فريجات: العولمة مفهومها وتحدياتها التربوية الداخلية والخارجية وسبل مواجهتها، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، العدد 127، الأردن، سنة 2016.
20. ورويك موراي: جغرافيات العولمة، تر، سعيد متناق، سلسلة عالم المعرفة، العدد 397، الكويت، د، ط.

| الفهرس | |
|--------|---------------------------------------------------------------------------|
| الصفحة | الموضوع |
| | إهداء |
| | شكر وعران |
| أ-ج | مقدمة |
| | الفصل الأول: حول مفهوم وأبعاد العولمة..... |
| 5 | المبحث الأول: التأصيل النظري لمفهوم العولمة..... |
| 5 | أولا: مفهوم العولمة لغة..... |
| 6 | ثانيا: المفهوم الإصطلاحي..... |
| 7 | أ- رولاند روبرتسون..... |
| 8 | ب- برهان غليون..... |
| 8 | ج- حسن حنفي..... |
| 9 | د- عبد المنعم حنفي / عدنان الشخص..... |
| 11-10 | ثالثا: تاريخ العولمة بين الحداثة و القدم، حسن حنفي / رولاند روبرتسون..... |
| 15-12 | رابعا: التمييز بين الكوني و العالمي و العولمي..... |
| 16 | المبحث الثاني: الأبعاد الثلاثية للعولمة |
| 16 | أ- البعد الإقتصادي..... |
| 17 | ب- البعد السياسي..... |
| 19 | ج- البعد الثقافي..... |
| 23 | المبحث الثالث: تحديات العولمة التربوية..... |
| 26 | أ- التحديات الخارجية..... |
| 24 | ب- التحديات الداخلية..... |
| 28 | الفصل الثاني: آليات العولمة..... |
| 31 | المبحث الأول: آلية التلفزيون..... |
| 31 | 1- مفهوم العولمة الإعلامية..... |
| 34 | 2- آلية التلفزيون..... |

| | |
|----|-----------------------------------------------------------------|
| 39 | المبحث الثاني: آلية الانترنت..... |
| 39 | 1-التوجهات الرئيسية للإنترنت من المنظور الثقافي المعلوماتي..... |
| 42 | 2-تأثير الإعلام على اللغة و الدين..... |
| 45 | المبحث الثالث: الدعاية..... |
| 45 | 1-الدعية كمغير للفكر..... |
| 47 | 2-تأثيرها الإيجابي..... |
| | الفصل الثالث: التربية كأهم أهداف العولمة..... |
| 52 | المبحث الأول: تعلم لتعرف..... |
| 53 | 1-مفهوم التعلم مدى الحياة..... |
| 54 | 2-تعلم لتعرف..... |
| 56 | المبحث الثاني: تعلم لتعمل..... |
| 56 | 1-التوجه الاجتماعي للتربية..... |
| 58 | 2-المدرسة ودورها..... |
| 60 | المبحث الثالث: تعلم لتشارك الآخرين..... |
| 60 | 1-التربية كعامل تنشئة..... |
| 62 | 2-نظرية المشاركة..... |
| 63 | المبحث الرابع: تعلم لتكون..... |
| 63 | 1-التربية كتعبير عن الذات..... |
| 65 | 2-التربية الشمولية..... |
| 68 | الخاتمة..... |
| 71 | فهرس المصطلحات..... |
| 73 | فهرس الأعلام..... |
| 75 | قائمة المصادر و المراجع..... |
| 80 | فهرس المحتويات..... |